منشورات نادي القصيم الأدبي
ببريـــدة

أبـو مسـلم الخراساني

صاحب الدعوة العبـاسية

صالح سليمان الوشمي

عــــام ١٤٠٠ ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة النادي

بقلم :
حسن الفهد الهويمل
رئيس النادي

أتيحت لي قراءة هذا الكتاب مخطوطاً ، فتبين أنه عمل جاد يستحق القراءة ، ذلك أن المؤلف بذل فيه جهداً كبيراً موفقا .

ومن خلال هذا الجهد بدت ملامح خفيت في كثير من جهود المؤلفين المعاصرين من شمول ، وتركيز ، وتنسيق ، وإحالات تربط القارىء بتراثه المهجور .

والكتاب ـــ وإن اتسم بمنهج « أكاديمي » وارتبط بمرحلة دراسية عليا ـــ لم يفقد اللمسات الفنية المشوقة .

ونادى القصيم الأدبي في بريدة . وهو يقدم هذا اللون من العطاء يرجو أن يكون في نطاق إهتمامات القراء فيسترشد بملاحظات وتوجيهات المتخصصين ، في قطاع التاريخ العربي والاسلامي وعسى ان يكون في ذلك نقله من الحسن الى الأحسن .

والشيء الذي أقوله بدون تحفظ : ـــ أن المؤلف وفق في إعداد المادة إعداداً علميـــاً مستوعباً ووفق في ترتيب هذه المادة ترتيباً يتيـح للقارىء الإستفادة وللمتخصص العثور على مراده بيسر . ولست أشك ـــ ولعل القارىء معى ـــ في ان ذلك اقتضى منه جهداً في تقصى أطراف الموضوع من شتيت المراجـع ، والتأليف بينهـا في نسق فني ينمو بالموضوع نمـواً طبيعـــاً .

هذا عن ـــ الكتاب ـــ أما عن الشخصية التى تنـاد لهـا

المؤلف فهى في الذيوع والشهرة في مكان . إلا ان الشهرة والذيوع لم يتجاوزا المعرفة المجردة . وأكبر الظن أن أبا مسلم الخراساني بقى في نطاق الشخصيات التى تذكر حين تذكر الدولة العباسيـــة ، ولا اعرف ما اذا كان أحد من كتاب التاريخ الحديث وفاه حقه بالدراسة المستفيضة التى تخصه دون ربط وثيق بالدولة التى ساهم في قيامها ، ولعل القارىء يوافقني ــ حين يتمكن من قراءة هذا الجهد ــ على أنه وفاء متأخر لهذه الشخصية . ومن هذه الزاوية بادر النادى بطبع هذا الأثر .

أما عن المؤلف فحسبه أنه كاتب تراثي متزن دقيق في بحثه ، رزين في عرضه ، حريص كل الحرص على أن يقدم لقارئه المادة الجديدة ، وهو كاتب عرفه قراء مجلة المنهل منذ سنوات ، وعرفه قراء الصحف في موضوعاته الأدبية والتاريخية ، هذا بالاضافة الى جهود أدبية متنوعة لا يعرفها إلا قلة من خلطائه ، أرجو أن يوفق النادى بحكم عضويته فيه الى الظفر بالمهم منها

ليساهم بنبش المطمور من جهود الشباب العزوف عن طرح أفكاره للتداول .

وأستأذن القارىء بالإنسحاب لاتيح له فرصة التفرغ لقراءة هذا الكتاب . وأملى أن اكون وزملائي اعضاء مجلس ادارة نادي القصيم الأدبي ببريدة ومن بينهم مؤلف هذا الكتاب قد طرحنا للتداول والقراءة ما يحوز الرضا ، ويحقق الأمل .

وفق الله الجميع الى صالح الاعمال ،،،

حسن الفهد الهويمل
رئيس نادى القصيم الأدبي ببريدة
١ / ٦ / ١٤٠٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على بني الهدى والعرفان ... خاتم الانبياء محمد الذي انزل عليه الفرقان وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان .

وبعد فقد كانت شخصية ابي مسلم الخراساني احدى الشخصيات التى طلب مني في فترة الدراسة ان أقدم بحثا موجزاً عن دورها في دفع الدعوة العباسية الى الظهور . ومساهمتها في اقامت وتأسيس الدولة العباسية خاصة في الشرق من المملكة الاسلامية خراسان .

وكان اختياري لهذه الشخصية سبب في ان اعود اليها مرة ثانية مستقصيا ومضيفا ما يستلزمه بحث كهذا ، ولما رأيته تجاه هذه الشخصية من الدراسات التى ظهرت لم توليهـــا جانب الاهمية او تبرز دورها الفعال وتلم شتات بعض ما قيل حولها من اراء قديمة وعصرية في كتاب مستقل يطرق هـذه الناحية باسلوب الدرس والعرض التاريخي لا لقصصي ... او لرواية التى تدور في حلقـات التمثيل ... كرواية جرجي زيدان عن ابى مسلم الخراساني .

ومن هذا المنطلق رأيت أن ابا مسلم الخراساني القـــائد العباسي شخصية تستحق ايفاء حقها من الدرس والتحليل ... فرجعت الى مسودتي الاولى وعملت قـدر طاقتي واجتهادي وحسبما وقـــع عليه نظري ووصلت اليه يدي من الكتب والدراسات التى تناولت كلا او جزءاً من هذه الشخصية ، وقد يظهر هذا الجهد قائمة المراجع الملحقة بهذا الكتاب .

وجعلت خطة البحث كالآتي : ـ

خصصت بالفصل الأول : الحيـــاة الأولى لابى مسلم نسبه ، طفولته ، سيرته ، تعلمه .

وفي الثاني : الدعوة العباسية وطبيعتها .

وفي الثالث : اتصال ابي مسلم بالدعوة وتقبله لهـا ، واندماجه فيها ، ومكانته بين الدعاة .

وفي الرابع : دوره الفعال في خراسان حتى اعلان الدعوة وإظهار الدولة .

وفي الخامس : دوره في عهد الخليفة السفاح ، والخليفة المنصور .

وأما الفصل السادس : فقصرته على مصرعه ، وردود الفعل الناتجة عنه وجعلت الخاتمـــة عرضاً لبعض اراء المؤرخين فيه .

هذا وارجو الله ان كون قد وفقت في الالمام ببعض

اراء اصحاب الكتب والابحاث التى اطلعت عليها عند اعداد هذا البحث ، ودمجها من خلال عرض سيرة تلك الشخصية البارزة والدعامة الكبرى حين تأسيس وبناء كيان الدولة العباسية التى شملت فيما بعد بامبراطوريتها أوسع رقعة وصلها المد الاسلامي .

والله الموفق للصواب ، والهادى الى سواء السبيل ،،،

بريدة

صالح سليمان الوشمي

١ / ٥ / ١٤٠٠هـ

الفصل الأول

أبو مسلم الخراساني
صاحب الدعوة العباسية
نسبه وتعلمه

نشأته ونسبه :

لقد تجاذبت قرية (ماوانه) ومدينة (جي) الأصبهانية مولد أبي مسلم والتنافس على استقباله في خرق مهده ، إلا أن الثابت أنه ولد في خراسان قرب منطقة (مرو) [1] الحاضرة الخراسانية . حيث كان أبوه من رستاق فريدين من قرية تسمي (سنجرد) وقيل أنه من قرية يقال لها (ماخوان) على ثلاثة فراسخ من مرو . وكانت ولادته في سنة مائة من

---

(١) مرو : في خراسان بلدان مشهوران الاول (مرو الشاهجان) =

الهجرة[1] وقيل (١٠٨ هـ - ٧٢٧ م)، [2] في[3] رستاق فايق من جارية لأبيه اسمها (وشيكة)[4] جلبها من الكوفة .. هذا

= وهى مرو العظمى اشهر مدن خراسان وقصبتهـا نص عليها الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور، وفيها قبور أربعـة من الصحابة رضوان الله عليهم . والثانية (مرو الروذ) والمرو الحجارة البيضاء تقتدح بها النار والروذ بالفارسية النهر وهى تقـع على نهر عظيم ولهذا سميت بذلك (انظر معجم ياقوت حرف الميم) وهذه تعرف عند الفرس بأسم (بالامرغاب) أى مرغاب الاعلى وهى تقع على نهر مرغاب داخلة في حدود تركستان شمال بلاد الافغان بقرب خط ٢٠ ، ٦٢° شرقا ، ٣٧° جنوب خط الاستواء ويقـع بقربها بلد يسمى قصر الاحنف ابن قسيس الذي افتتح تلك الناحية وضمها الى حظيرة الاسلام في عهـد الخليفة عثمان رضى الله عنه ٣٢ هـ وتسمى ايضا مرو الصغرى .

انظر مقدمة كتاب المناسك للحربي تحقيق حمد الجاسر ص ١٤ .

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان جـ ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ .

(٢) عبد الجبار الجومرد - داهية العرب ص ٧٣ .

(٣) الرستاق : كل موضع فيـه مزارع وقرى ولا يقال ذلك المدن وهو اخص من الكوره - خطاب - قادة فتح فارس ص ٣٤٥.

(٤) ابن خلـكان - المصدر السابق .

وفي صحة نسبه تضطرب الروايات بين الحرية والرق بل في علويته حسب ادعائه أيضا ؟ فابن طباطبا[1] يقول : ان في نسبه اختلاف كثير فقيل هو حر من ولد بزرجمهر ، وأنه ولد بأصفهان ونشأ بالكوفة واتصل بابراهيم الامام فغير اسمه وكناه بأبي مسلم وقيل هو عبد تنقل في الرق حتى الى ابراهيم الامام ، فلما رآه أعجبه سمته وعقـــله فابتاعه من مولاه) ، وينقل حسن ابراهيم قوله : أنه لما قوى أمره ادعى أنه ولد سليط بن عبد الله بن العباس[2] ، وكان يكنى بأبي اسحاق[3] .

---

(١) ابن طباطبا ـ كتاب الفخري ص ١١٠ .

(٢) و (٣) (ويقال ان لسليط هذا جارية ادعى ابنها أنه من ولد عبد الله بن عباس ، ولما مات سليط نازع ورثته في ميراثه فسر بنو أمية ليتخذوا من ذلك سببا للحط من شأن علي بن عبدالله ابن عباس فأعانوه ، وقضى له القاضى بدمشق بالميراث ولما قويت شوكة أبي مسلم ادعى أنه من ولد سليط) حسن ابراهيم ـ أنظر تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٦ .

وأما ابن خلكان فيقول أنه اسمه : أبو مسلم عبد الرحمن ابن مسلم ، وقيل عثمان الخراساني ، وقيل هو ابراهيم بن عثمان ابن يسار بن سدوس بن جودرن من ولد بزر جمهر بن البختجان الفارسي ، قال له : ابراهيم الامام غير اسمك ، فسمى نفسه عبد الرحمن ، وقال عنه في موضع آخر وقد اختلف الناس في نسبه فقيل انه من العرب وقيل أنه من العجم ، وقيل انه الأكراد . وفى ذلك يقول أبو دلامة [1] :

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيره العبد
أفي دولة المنصور حاولت غدرة ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد

وقيل أنه سئل عن نسبه فأجاب : ان أمي كانت أمة لعمير ابن بطين العجلي فوقع عليها فحملت بي فباعها وهى حامل فاشتراها عيسى ومعقل أبناء ادريس فولدت عندهما فأنا كهيئة المملوك لهما [2] ، وقد أخفى هذا عن الفتية الذين سألوه

(١) ابن خلكان — وفيات الاعيان جـ ٢ ص ٣٢٤ ، ٣٣٠ .
(٢) الدينوري — الأخبار الطوال ص ٣٢٣ .

حين ظهوره بمرو وقال لهم : خبري خير لكم من نسبي [1] .

و (حتى) يرى أنه من معتقى الفرس المجهولي الأصل [2] بينما يجعله ابن قتيبة [3] ودائرة المعارف [4] مملوكا لعيسى ومعقل ابني ادريس القاطنين بمياه البصرة مما يلي اصبهان ، وقد اشتراه منهما بكير بن ماهان الداعية العباسي بأربعمائة درهم [5] وقيل أنه كان قهرمانا لأدريس بن عيسى [6] .

وقيل أدعى أنه من أهل البيت ليكون مسموع الكلمة ، والحق أنه ليس له صلة قريبة أو بعيدة بأهل البيت [7] .

هذا ولا نعرف الكثير عن أسرته ، وقد ذكر ابن خلكان

---

(١) الطبري ــ تاريخ الملوك جـ ٩ ص ٨٦ / ٨٩ .
(٢) فيليب حتى ــ تاريخ الغرب جـ ١ ص ٣٤٨ .
(٣) ابن قتيبة الدينوري ــ الأخبار الطوال ص ٣٢٢ .
(٤) البستاني ــ دائرة المعارف جـ ٥ ص ١٢٢ .
(٥) حسن ابراهيم ــ تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٦ .
(٦) الطبري ــ تاريخ الملوك جـ ٩ ص ٨٦ ، ٨٩ .
(٧) محمد برانق ــ الوزراء العباسيون جـ ١ ص ٤٧ .

أن له أخوة من جملتهم يسار جد علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة ابن يسار الاصبهاني [1] ، ويقـــال أنه تزوج امرأة من طيء كانت تقيم مع أبيها بخراسان [2] او أن ابراهيم الامام زوجه ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها [3] وكان له بنتا اسمها فاطمة حول بعض أشياعه الذين قالوا بامامته بعد موته الاماهة إليها [4].

تربيته وتعلمه :

الذي يبدو لي أن والد أبي مسلم فارق الدنيا وابنه جنين في بطن جاريته استنتاجا مما رواه ابن خلكان .. ان والد أبي مسلم تنحي عن مؤدي خراجه آخذاً الى اذ ريبيجان فاجتاز علي رستاق فايق (بعيسى بن معقل بن عمير أخي ادريس بن معقل جد أبي دلف العجلي) حيث أقام عنده أيام وقص عليه

---

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٢٧

(٢) حسن ابراهيم – تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٦ .

(٣) الطبري – تاريخ الملوك جـ ٩ ص ٨٦ ، ٨٩ .

(٤) حسن ابراهيم – تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٠٢ .

منـاما رآه فسره عيسى له بأنه لا يشك أن في بطن جاريتـه غـلاما .

ويقول ابن خلكان : ثم فارقه - أي والد أبي مسلم - ومضى الى اذ ربيجان ومات بها ووضعت الجـارية أبا مسلم [1] . بينما يرى الدكتور الجومرد بأن أمه ماتت وهو طفل صغير ومات أبوه وهو في بضع سنين من عمره [2] .

وعلى أي حال فان أبا مسـلم ترعرع في كنف أسرة أخرى غير الأسرة التى أنجبته ولعل أسرة عيسى بن معقـل هى التى تولت تربيته واعداد طفولتـه .. ويؤكد صاحب الوفيات أنه نشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مـع ولده الى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار إليه في صغره .. وقيل ان والده أوصى به الى صديق من ذوى الثراء يدعى (موسى السراج) أحد تجار الجلود بين اصبهان والموصل والكوفة ،

(١) ابن خلكان ـ وفيات الاعيان جـ ٢ ص ٣٨٥ .
(٢) عبد الجبار الجومرد ـ داهية العرب ص ٧٣

فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين وأعطاه الى أحد زبائنه هناك من صناع السروج فمهر في صنعته [1] .

وتعلم على يد مولاه بكير بن ماهان أحد نقباء الدعوة العباسية ، وعنه تلقى أصول التشيع [2] .وأما ابن طباطبا [3] : فيرى أن ابراهيم بن محمد الامام هو الذي ثقفه ، وفقهه حتى كان منه ما كان ولعل الكوفة مقر الشيعة هى البلد الذي تلقى فيه أبو مسلم دروسه الأولى ، أو في قرية الخطرانية [4] التابعة للكوفة ، وهو في السابعة من عمره ، حينما كان تبعا لعيسى بن معقل العجلي الذي سجنه والى العراق بالكوفة مع ادريس بن معقل العجلي أيضا ، ويقال ان عيسى أنزله بداره

---

(١) الأربلي ـ خلاصة الذهب المسبوك ص ٦٧ ـ والجومرد ـ داهية العرب ص ٧٣ .

(٢) محمد الخضري ـ محاضرات الخضري « الدولة العباسية » ص ٢١ .

(٣) ابن طباطبا ـ الفخري ص ١١٠ .

(٤) الطبري ـ تاريخ الملوك ج ٩ ص ٨٦ .

في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس بالخدمة [1] .

وعلى هذا تكون الكوفة البلد الأول الذي تلقى فيه دروسه الأولى وهو في سن السابعة ، وقبل اتصاله بالدعاة ، واتفاقه بابراهيم الامام .

وفي صغره ظهرت عليه مخايل النجابة وقوة العزم [2] فصار مجيدا للعربية والفارسية حلو المنطق رواية للشعر عالما بالأمور [3] ، أخذ العلم عن جماعة منهم أبو عكرمة مولى ابن عباس ، ومنهم الامام محمد نفسه ، ومنهم ثابت البناني ، ومن هنا تأتي الصلة بفرقة البنانية ، وممن أخذ عنهم العلم أبو الزبير الملكي وغيره ، كما روى عنه عبد الله بن المبارك [4] ،

---

(١) ابن خلكان ــ وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٢٥ .
(٢) الخضري ــ محاضرات الخضري الدولة العباسية ص ٢١ .
(٣) ابن خلكان ــ الوفيات جـ ٢ ص ٣٢٦ .
(٤) حسن أحمد وزميله ــ العالم الإسلامي في العصر العباسي ص١٤ .

وقد أصبح لقناذهنا أديبا [١] وقد رمى بالتطرف (أو المروق) الديني كالزندقة [٢] والمجوسية التي قيل أنه عمل لها فاخترم دون ذلك [٣] ... كما قيل أنه مسلم من الطراز الأول [٤] .

وقد نقل ابن خلكان وصف المدائني لأبي مسلم الذي قال فيه أنه : كان قصيرا أسمر جميلا حلوا نقي البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت .. ويقول لم يرى ضاحكا ولا مازحا إلا في وقته ، ولا يكاد يغبط في شيء من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور ، وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا ، واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة ،

---

(١) الدينوري ـ الاخبار الطوال ص ٣٢٢ .
(٢) فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .
(٣) ابن النديم ـ الفهرست ص ١٨٨ .
(٤) فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

ويقول الجماع جنون ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرة ، وكان من أشد النـاس غيرة ، قال له ابن شبرمة : أصلـح الله الأمير من أشجع الناس قال : كل قوم في اقبال دولتهم .. وكان أقل الناس طمعا ، وأكثرهم طعاما[1] .

ويبدو أنه حسن التعبير والأدب حـدث الأصمعي عن رؤبة حينما دخـل على أبي مسلم صاحب الدعوة وأبصره ناداه : يا رؤبة فأجابه رؤبة :

لبيـك اذ دعـوتني لبيـكا احمـد ربا ساقني اليـكا
الحمـد والنعمـة في يديكا

قال : بل في يدى الله تعالى . قلت له : وأنت اذا أنعمت أجدت ، ثم قلت يأذن لي الأمير في الانشاد ؟ قال : نعم فأنشدتـه :

ما زال يأتي الملك من اقطاره وعن يمينـه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بنـاره حـتى أقر المـلك في قراره

(١) ابن خلـكان ـ الوفيات جـ ٢ ص ٣٢٦ .

فقال : يا رؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفذه الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ، ومنك العود وعلينا العول والدهر اطرق مستب فلا تجعل بيننا وبينك الاسدة . قال رؤبة : فقلت الذي أفادني الأمير من كلامه أكثر من الذي أفادني من ماله [1] .

وقد رويت له عدة تواقيع منها : وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزاعى : (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)، والى قائده ابن قحطبة : (لا تنس نصيبك من الدنيا) والى عامله ببلخ : (لا تؤخر عمل اليوم الى غد) وغيرها كثير [2] .

ونسبت إليه هذه الأبيات [3] :

---

(١) ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج ١ ص ٣١٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢١٨ .
(٣) ابن الاثير ـ الكامل ج ٥ ص ٤٨٠ .

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

الفصل الثاني

الدعوة العباسية

إذا كان الحديث في بحثنا هذا يقتصر على أبي مسلم الخراساني أحد دعاة الدولة العباسية ، وأعظم قائد ناجح في توطيد أركانها في المشرق حيث أهوى بالضربة القاضية على سلطان البيت الأموى في (مرو) فقص جناحه في خراسان والعراق حتى أتمت الدولة العباسية طوى صحائف الأمويين إلا من التاريخ ؟

اتماما للحديث عنه واستيفاء للجوانب الحيوية التى خدم فيها أبو مسلم العباسيين أرى أن ألم بهذا الفصل المقتضب عن الدعوة العباسية بداية ، وتخطيطا ، ودعوة حتى برزب للوجود دولة عباسية مزجت الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة

الفارسية على ضفاف دجلة حيث اقامت عاصمة ملكها بغداد الخالدة ، عاصمة المنصور ، ومدينة الرشيد ، وقلعة المأمون العلميـة .

هل تطلـع العباسيون للخلافة ومتى كان ذلك ؟

قد يسأل الباحث في قيام الدولة العباسية ونشوئهـا هذا السؤال : وعند البحث يجد الاجابة ، فهل سأل الجد الأعلى للعبـاسيين وهو العبـاس عم النبي ﷺ الخلافة والامامة لنفسه : يقال أنه قال لعلي رضي الله عنه ، كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بارئا بحمد الله ، وأنه قال له: انطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الأمر فينا وإلا كلمناه فأوصى بنـا الناس . فقـال علي للعباس : لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعد [1] ، وقيل ان أبا سفيان جاء العباس بعد بيعة أبي بكر فقال له : ابسط يدك أبايعك فأبي

(١) العصامي : سمط النجـوم جـ ٣ ص ٢٣٤ ، محمد حلمى : الخلافة والدولة في العصر العباسي ص ١٨ ، ٢٠ .

العباس [1] . ويورد صاحب العقد الفريد نصاً لم يذكر اسناده وهو قـــوله : وطلب العباس عم النبي ﷺ من النبي ولايه فقال له : يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها ا هـ وقد ذكره مكرراً في صفحة ٢١ ، ٨٢ من الجلد الاول [2] .

وكان عمل العباس قبـــل الاسلام في سدانة الكعبة والتجارة ، وأسلم يوم الفتح ولم يطمع في الخلافة بعد الرسول ﷺ مع أنه كان أقرب بني هاشم للرسول وأكبرهم سنا ويحترمه الخلفاء الراشدون ويقدرونه [3] .

وبعد العباس مكانة ابنه عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وقد عاش فترة شهد فيها خلافا دمويا على الامامة أو الخلافة فهل رشح نفسه لهذا المنصب .. ؟ الثابت أنه تنحي بعيدا عن مسرح هذه الأحداث واتخذ مقاما في

---

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ ٢ ص ١١ .
(٢) ابن عبد ربه العقد الفريد جـ ١ ص ٢١ ، ٨٢ .
(٣) ابراهيم الشريقي : التاريخ الاسلامي ص ١١٦

بلدة (الطائف) ولعله رغب في الاعتزال والبعد عن مسرح الأحداث السياسية أو كما روى عنه : رغبة في مكان لا تضاعف سيئاته .

وعرف عنه أنه تولى امارة البصرة من قبل علي رضى الله ثم يعتزلها قبل مقتل علي أو بعده ، ويقيم في بلدة الطائف ويولي معاوية عطاياه ويظهر احترامه ويبقي فيها حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٦٨ هـ[١] .

ويبدو من خلال سيرته أنه ابتعد عن السياسة واشتغل بالدين والعلم وبايع لمعاوية بن أبي سفيان عام الجماعة (٤٠هـ) ويقول الخربوطلي : انه كان عضوا بارزا في الأسرة الهاشمية ولم تكن تفرعت بعد الى الفرع العلوي ، والفرع العباسي ، وانه اتخذ موقفا سلبيا من علان ابن الزبير (بمكة) لنفسه بالخلافة ، فبعث إليه يزيد ابن معاوية كتابا يشكره ، على

(١) محمد حلمى : الخلافة والدولة ص ٢٤ .

موقفه من ابن الزبير ، ظنا منه ان امتناعه عن تأييد ابن الزبير ولاءاً له ، فبعث عبد الله برسالة الى يزيد يخبره أنه في غنى عن ثنائه عليه وذكره في آخر رسالته أنه قتل الحسين ابن علي [1] .

ويورد صاحب الفخري ما روى في البشارة بدولة هاشمية حيث زعم ناس ان النبي ﷺ قال: تكون لرجل من ولدى، وزعم أناس أنه قال لعمه العباس انها تكون في ولدك ، وأنه حين أتاه بابنه عبد الله اذن في أذنه وتفل في فيه وقال : (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) ثم دفعه الى أبيه وقال له : خذا اليك أبا الاملاك ، فمن زعم هذا الزعم قال ان الدولة العباسية هى المبشر بها [2] . وأكاد أشك بهذا ولعل لفرق الشيعة وطوائفها يداً في الترويج والدعوة ، وإلا فان الثابت أن النبي ﷺ توفي ولم يعين خليفة بالنص وانما الأمر

(١) علي الخربوطلي – المهدي العباسي ص ٢٤٢ .
(٢) ابن طباطبا : الفخري ص ١١٣ .

شوري وثبت عنه أنه دعا لعبد الله بن عباس ليصبح عالما ومفسرا لكتاب الله .

هذا وقد اورد المسعودي قولا هذا نصه (وروى عن ابن عباس أنه قال : والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو اميه : باليوم يومين ، وبالشهر شهرين ، وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفتين)[1] وهذا النص كسابقة يحوم حوله الشك .

وينقل الدكتور عطوان عن مؤلف كتاب (اخبار الدولة العباسية) قوله : ولكن الرويات العباسية تظهره - اي عبد الله بن عباس - بطلا مناضلا عن الهاشميين نضالا متصلا مجادلا لخصولهم من الامويين والزبيريين جدلا طويلا اذ كان يتصدى لمعاوية محاوراً له ونافذا الى تفضيل الهاشميين عليه وكان ايضا يتحدى عبد الله بن الزبير مناظراً له وطاعناً فيه

---

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٥ .

ومزريابه فضلا عن رفضه الدخول في طاعتـه ، فإذا هو يضطهده ويعتقله [1] ولعل ما اشار إليه مؤلف الكتاب الذي لم يذكر الناقل اسمه وانما ذكر في مصادره أنه من القرن الثالث الهجري - ولعل ما اشار إليـه من خلاف عبد الله ابن عباس مع معاوية والزبير رضى الله عنهم متركزاً على مجال الفقه والعلم ، وان كان يشجب رأى معاوية في الخلافة وانما لم يدعو لنفسه ولم يشهر عنـــه خلافاً سياسيا يوجب الحذر منه والريبة فيه كما نقل عنه ايضا : أنه بعد ما كان يعترف السفاح والمنصور ان الخلافة تناهت إليهم بوصية ابي هاشم اهدر المهدي تلك الوصية واذاع انهم انما ورثوا الخلافة عن جدهم العباس بن عبد المطلب [2] .

ومما سيأتي عرضه يتبين ان تفكير أولاد العباس بالخلافة

---

(١) حسن عطوان – الشعراء من مخضرى الدولتـــين الامرية والعباسية ص ٧٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٢ .

لم يكن لديهم قديما وانما تم بطريق التنازل الذي حصل من أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية لأحد أحفاد العباس كما سنرى ذلك ان شاء الله .

بداية الدعوة :

الأصل في الدعوة وبدايتها أنها تخص آل البيت من بني هاشم ضد الأمويين المغتصبين للخلافة ، فهي تخص الهاشميين قبل العباسيين ولهذا ما يؤيده من العباسيين أنفسهم ، فقد كانت الدعوة لهم في سريتها التى يلهج بها نقباؤهم ويشرحها دعاتهم باسم (الرضا من آل البيت) ، لدرجة ان أحد الدعاة وهو ابو سلمة الخلال فكر او حاول تحويل الدعوة قبيل اعلانها للعباسيين الى أحفاد علي (١) .

واما بداية الدعوة اصلا للهاشميين فيحددها بن قتيبة الذي يقول : قالوا : لما سلم الحسن بن علي الأمر الى معاوية

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٩ .

ابن أبي سفيان قامت الشيعة من أهل المدينة وأهل مكة ، وأهل الكوفة واليمن ، وأهل البصرة وأرض خراسان في ستر وكتمان فاجتمعوا الى محمد بن علي وهو (محمد بن الحنفية) فبايعوه على طلب الخلافة ان أمكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم لينفقوها يوم الوثوب على فرصته فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته فقبلها وولى على شيعة كل بلد رجلا منهم ، وأمره باستدعاء من قبله منهم في سر وتوصية اليهم أن لا يبوحوا بكتومهم إلا لمن يوثق به حتى يرى للقيام موضعا، فأقام محمد بن الحنفية أمام الشيعة قابضا لزكاتهم حتى مات ولما حضرته الوفاة ولى عبد الله - ابنه من بعده ، وأمره بطلب الخلافة ان وجد لذلك سبيلا وأعلم الشيعة بتوليته اياه فقام عبد الله بن محمد بن علي وهو أمير الشيعة [1] .

وأما الاستاذ محمد سعد طلس ، فيرجح البداية الى قضاء

---

(١) الدينوري : الامامة والسياسة جـ ٢ ص ١٣١ .

عبد الله بن الزبير على حركة (المختار بن أبي عبيد الثقفي الملقب بكيسان) الذي ظهر في الكوفة يدعو الى آل البيت واخراج محمد بن الحنفية من سجنه ، وانه لما مات ابن الحنفية اضطربت افكار الشيعة فمنهم من قال بغيبته مؤقتا ومنهم من بايع لابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ويقول ان الدعاة أخذوا يبينون ظلم الأمويين وفتكهم بآل البيت ، فكان في خراسان اثنا عشر نقيبا يدعون لاقامة سلطان الهاشميين ، وعلى اتصال بمركز الكوفة . أما أبو هاشم عبدالله ابن محمد فانه اضطر أن يلجأ الى بني عمه من آل العباس الذين يقيمون (بالحميمه) [1] ولهذا فان أصل الدعوة لآل البيت من ولد علي وانها انتهت الى عبد الله بن محمد الذي تنازل فيما يبدو - بمحض ارادته - عنها لولد العباس ، وان العباسيين لم يطلبوها سابقا . ويقال انما تأخروا لتأخر سابقة العباس ثم تقدموا بفضل ما جمع عبد الله بن العباس من العلم وبفضل عكرمة

---

(١) محمد طلس : عصر الازدهار ص ١٨ .

الذي نشر علم ابن عباس في المشرق وعندئذ ظهر فضل هذا البيت وعرفه الناس واحترموه لقرابته القريبة من بيت علي ومن رسول الله ﷺ [1] .

العلاقة بين الفرع العلوي والعباسي وكيف انتقلت الدعوة الى العباسيين :

لو تتبعنا العلاقة بين هذين الفرعين الكريمين لوجدناها علاقة طيبة فضلا عن أرومة النسب وكرامة المحتد واجتماعها بعبد المطلب بن هاشم الجد الأعلى لسلالة البيت الهاشمي ، الذي شرف وطاب بأفضل البشر ، ونبى الأمة وخاتم المرسلين الصادق الأمين ، نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (ص) .

فضلا عن هذه العلاقة الأسرية الكريمة ، فان العلاقة

---

(١) حسن محمود وزميله : العالم الاسلامى في العصر العباسي ص ٦ ، ٧ .

الاجتماعية لهذين الفرعين خلال العصر الجاهلي حيث تقوم على تقـــديم الخدمات للبيت الحرام وا كرام وفوده وفي صدر الاسلام أيضا قامت على مبدأ التعاون والنصح ، فقـد نصح عبد الله بن عباس الحسين بن علي رضى الله عنه عندما أراد الخروج الى الكوفة ليبايع أهلها له بالخلافة وأشار عليه بالبقاء في الحجاز ، وذكره بتخاذل أهل الكوفة عن أبيه وأخيه [1] ، ولهذا فان العلاقة بين بني هاشم علويين وعباسيين تقوم على الود والصفا ، في عصر صدر الاسلام اذا كان البيتان متحدين على العدو المشترك وهو بنو أمية الى أن انتقل حق الامامة من العلويين الى العباسيين [2] .

لقد عرفنا ان أمر الشيعة انتهى بمبايعـــة محمد بن علي (ابن الحنفية) سرا ، وكانت نهاية ابن الحنفية بعد ما خرج مغاضبا لابن الزبير الى الطائف صحبة عبد الله بن عباس

---

(١) علي الخربوطلي : المهدى العباسي ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١١ .

ان ترك الطائف كما قيل الى (ايلة) وكتب الى عبد الملك ابن مروان يستأذنه في القدوم والنزول في جواره فرد عليه : (وراءك أوسع لك ولا حاجة لي فيك) فأقام عامه بايلة ثم توفي بها سنة ٨٢ هـ وقيل في التي قبلها أو بعدها [١] . وبعد موته انقسمت الشيعة (الكيسانية) [٢] في أمره فمنهم من قطع بموته ، ومنهم من قال بغيبته في شعب رضوى ، وانه حي يرزق وهم ينتظرونه . كقول الشاعر الحميرى فيه :

الا قل للوصى فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلام
وإن له به لمقيل صدق وأندية تحدث كراما
تمام نوره المهدي حتى تروا راياته تترى نظاما [٣]

(١) ابن خلكان : الوفيات جـ ٣ ص٣٦٢ ، شحاتة : دراسات في تاريخ العباسيين جـ ١ ص ٨ .
(٢) الكيسانية نسبة لكيسان لقب المختار بن عبيد الذي دعا الى امامة ابن الحنفية ، وقيل كيسان مولى علي رضى الله عنه .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٨ ص ٣٩ .

وفريق آخر لا يؤمن برجعته ، ونصبوا ابنه أبا هاشم اماما لهم ، وبرغم ان بعض الشيعة وهم الامامية كان يرى الامامة لعلي بن الحسين المعروف بزين العابدين فان شيعة أبي هاشم كانت أكثر عددا وأعظم خطرا ، ولذا اعتبر المؤرخون أبا هاشم الممثل الأكبر لآل البيت (١) .

واما عن قصة التنازل فابن قتيبة يذكر انه لما بلغ سليمان ابن عبد الملك في أول خلافته مبايعة الشيعة لعبد الله بن محمد ابن علي (المكني بأبي هاشم) بعد ابيه بعث اليه ، وقد أعد له في أفواه الطرق رجالا معهم اشربة مسمومة لعرضها عليه اذا خرج من عنده . ويذكر انه لما دخل على سليمان أجلسه الى جنبه ثم قال له : بلغني ان الشيعة بايعتك على هذا الأمر فجحده عبد الله وقال : بلغك الباطل وما زال لنا أعداء يبلغون الأئمة قبلك عنا مثل ما بلغك ، وانا بما يلزمني من مؤونتي اشغل مني بطلب هذا الأمر ثم خرج من عنده في

---

(١) شحاتة : دراسات في تاريخ العباسيين جـ ١ ص ٩ ، ١٠ .

وقت شديد الحر ، وأخذ يرفض ما عرض عليه من الأشربة حتى اذا خرج الى آخر الطريق خرج اليـــه رجل من خبائه وبيده عس فقال له هل لك في شربة من لبن يا بن بنت رسول الله ، فشرب ثم مضى ، فوجـــد للسم حسا .. فاستدل على الطريق الى الحميمة حيث يقيم آل العباس وقال لمن معه ان مت ففي أهلي فنزل على (محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) فأخبره الخبر وقال له اليك الأمر والطلب للخلافة بعدى فولاه وأشهد له من الشيعة رجالا ثم مات [1] .

وأما ابن طباطبا فيروي قصـــة التنازل الا أنه يقول ان أبا هاشم وفد علي هشام بن عبد الملك وأنه بره ووصله ، وأنه حسده لفصاحته وعلمه ورئاسته فسم باللبن ثم عدل الى الحميمة وفيها مات وكان صحبتـــه جماعة من الشيعة سلمهم اليه وأوصاه فيهم .

---

(١) الدينوري : الامامة والسياسة جـ ٢ ص ١٣١ ، ١٣٢

ثم يصف قيام محمد بن عبد الله بالأمر تهوسا وانه شرع في بث الدعوة سرا [1] .

ومن الملاحظ ان وفادة ابي هاشم ذكرها ابن قتيبة في عهد سليمان بن عبد الملك بينما ذكرها ابن طباطبا في عهد هشام ابن عبد الملك وهذا خلاف وان كان لا يمس جوهر حقيقة الوفادة الا أنه يشير الى شيء من التحوير في الوصية .

وبهذا التنازل من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي العباس الذي اتفق عليه أكثر المؤرخين كاليعقوبي ، الطبري ، البلاذري، والمسعودي ..تم انتقال الخلافة والامامة كما يراها الشيعة من البيت العلوي الى البيت العباسي وذلك في عام ٩٨ هـ حيث توفي أبو هاشم بالحميمة فانتقلت بالوصاية زعامة الأسرة الهاشمية الى محمد بن علي وقصده الشيعة سرا وبايعوه في خلافة عمر بن عبد العزيز منتهزين فرصة الهدوء ووجه الى العراق وخراسان الدعاة للدعوة سرا للرضا من

---

(١) ابن طباطبا : الفخري ص ١١٣ .

آل البيت ، وسواء صح خبر هذا التنازل أو كان من مخترعات العباسيين كما يرى بعض المؤرخين [1] فقـــد انتقلت الامامة النظرية أو الحق فيها من البيت العلوي الى البيت العباسي ، وأصبح محمد وهو صاحب الدعوة والقائم بأمرها ويبدأ القرن الثاني الهجري وتبدأ معه الدعوة العباسية ... وممن شـــك بالتنازل وسماه نقضا للعهد كعبد السلام رستم الذي يرى ان العباسيين نقضوا عهـد الجمعية السرية بتخليهم عن مبايعتهم (لمحمد بن عبد الله النفس الزكيـــة) وحصر الخلافة فيهم وحدهم دون العلويين [2] ، ومنهم من يرى أن فساد الأحوال في الدولة الأموية شجع العباسيين الذين لم يدعوا لأنفسهم طيلة القرن الأول الهجري أن يتطلعوا لنيل الحكم متذرعين ببعض الأسانيد الشرعية ، فقبل ان يقدموا على العمل لنقـل الخلافة اليهم أذاعـــوا بين المسلمين أنهم من سلالة العباس

---

(١) فاروق عمر : عن طبيعة الدعوة ص ١١٠ ، ١١١ .

(٢) عبد السلام رستم : أبو جعفر المنصور ص ٥٢ .

ابن عبد المطلب عم النبي .. كما ادعوا أن الخلافة تصير الى العم اذا لم يكن هناك وارث ذكر [1] .

واما الدكتور أحمد الشريف فيرى ان البيت العلوي اصيب بمواقف كان لها آثار خطيرة عليه فبعد (كارثة كربلاء) زاده ضعفا فشل ثورة كل من زيد زين العابدين وابنه يحى ، وان هذه الأحداث مكنت فرعاً هاشمياً آخر هو الفرع العباسي ان يظهر على مسرح الاحداث ، والعباسيون ينضون تحت اسم الشيعة باعتبارهم من آل البيت ، لكنهم لم يتعرضوا لما تعرض له آل أبي طالب من المحن بل وقفوا خلف العلويين وكانوا ينظرون الى مجري الاحداث فيستفيدون منها ، ويرى ايضا انهم لم يبين لهم مطمح في الخلافة منذ ظهورها الى ان استقر الامر لبني امية ، فلما ضعف البيت العلوي على هذا النحو ، وكان عبد الله بن عباس قد احتل

(١) محمد سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ص١٧١، ١٧٢.

مركزاً كبيراً بين المسلمين بصفته عالما ومحدثا وكان العباسيون قد استفادوا من التجارب التي مر بها آل البيت فإنهم قد طمعوا في الدعوة لانفسهم ولكنهم اتخذوا طريق الدعوة السرية واحكموا تنظيمها مستغلين عواطف الشيعة نحو آل البيت (١) .

وأما المستشرق سيديو فيقول : انهم صبغوا مزاعمهم التي أملاها الحرص بطلاء من الحق .. فافترضوا أن حفيد علي أبا هاشم قد سم بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك بعد تنازله لهم عن منصب الامامة (٢) .

وأما (حتي) فيرى أن الانتقال تم بطريق المهارة من العباسيين حيث دمجوا دعواهم مع دعوى العلويين وطالبوا بحقوق البيت الهاشمي ، وأدخلوا أنفسهم على اعتبار أنهم أعضاء في هذا الفرع الهاشمي من قريش وانهم من أجل ذلك

(١) أحمد الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص ٤٥٤ .
(٢) أ. سيديو : تاريخ العرب العام ص ٢٠٣ .

أقرب الى النبي من بني أمية [١] ... واعتبرها (ولها وزن) أسطورية او خيالية (أى الرواية) .. وأما (فان فلوتن) ، والبروفسور لويس ، وموسكتي فيقبلونها على أنها صحيحة تاريخيا [٢] . وممن قال بصحتها من المؤرخين المحدثين العرب الدكتور حسن ابراهيم الذي يقول ان أبا هاشم أفضى الى محمد بن علي بأسرار الدعوة الهاشمية ونزل له عن حق الامامة وأمده بأسماء داعى دعاته بالكوفة ومما يليه من الدعاة كما سلمه رسائل يقدمها اليهم [٣] .

ومثله الدكتور الجومرد الذي يرى ان أبا هاشم قلد محمد رياستها وأرشده الى ما يجب اتخاذه من التدابير وكتب الى شيعته وأعوانه في العراق وخراسان [٤] .

---

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٢) فاروق عمر : عن طبيعة الدعوة ص ١١٠ ، ١١١ .
(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٠ .
(٤) عبد الجبار الجومرد : داهية العرب ص ٤٥ .

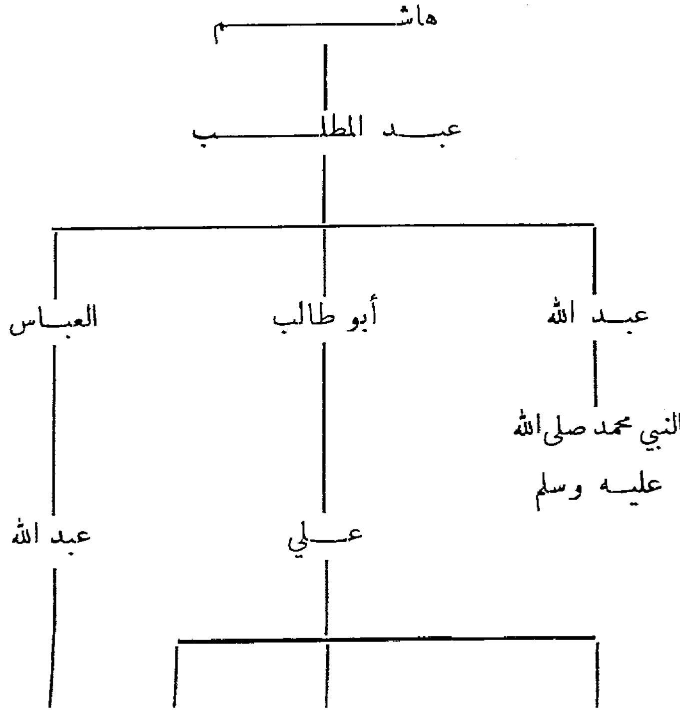
وكذلك الدكتور الدوري أكد على أهمية الوصية وحقيقتها التاريخية[1] وهكذا يؤيد الدكتور محمد حلمي[2] شرعية الوصية فيقول ان أبا هاشم أذاع في اتباعه انه اقام آل العباس اوصياء على دعوته وان العباسيين عملوا بها بحكمة ودهاء وصبر واناة حتى تمكنوا واعلنوا دولتهم العباسية في سنة ١٣٢ هـ .

---

(١) فاروق عمر ، عن طبيعة الدعوة ص ١١٠ ، ١١١ .

(٢) محمد حلمي : الخلافة والدولة ص ٢٦ .

السلالة الهاشمية



الحســـن

الحســين

علي (زين العابدين)

زيد بن علي زين العابدين

يحى بن زيد

محمد بن الحنفية

عبد الله بن محمد
(أبو هاشم)
(المتنازل عن الدعوة)

عـلي : أول من نزل الحميمة
من العباسيين

محمـد (الذي تنازل له
أبو هاشم)

ابراهيم (الامام)

السفاح (الخليفة)
العباسي الاول

المنصور
(الخليفة) الثاني

دوافـع أبي هاشم في تحويل الدعوة أو حق الامامة الى الفرع العبـاسي :

لوسألنا أنفسنا ما هي الدوافع التي حملت عبد الله بن محمد بن علي المكنى بأبي هاشم على تحويل الدعوة الى الخلافة أو حق الامامة من فرعه العـــلوي الى الفرع العباسي لتصورنا عدة اجابات واحتمالات ، فلو قلنا احساسه بقرب أجله وهو بعيد عن مقر أقاربه وذويه من آل البيت العلوي حيث يجتـــاز صحراء الشام في طريق عودته من الحاكم الأموي بدمشق ، ولم يتمكن إلا من تدارك بلدة الحميمة حيث يقيم بنو عمه من أولاد العباس فأوصى لأحدهم هذا احتمال .. إلا أنه ثبت في بعض الروايات (١) أن في صحبته جماعة من الشيعة فيمكـنه ان يكتب عهده الى من يراه من أهل بيتـه العلوي ويشهدهم عليه ويحملهم اياه . إلا أنه لم يفعـل لأن في المسألة سراً غير

(١) ابن طباطبا : الفخري ص ١١٣ .

هذا ــ اذا لم يكن للدولة العباسية يد في تعديل أو اظهار قصة التنازل فلعل في شخصية أبي هاشم الذكية العاقلة ما يجعله يدرك أهمية في الأمر كضعف بيته العلوي الذي أنهكته الثورات وضاعت قوته بين اختلاف شيعته وتفرقها في تحديد الامامة وفيمن تكون من أفراد البيت العلوي .. ولهذا يظهر أن العباسيين كانوا في أواخر القرن الأول الهجري أكثر كفاية ونشاطا ورجالا من العلويين مع تطلعهم للنفوذ والسلطان ، وقد قيل ان أبا هاشم انما فعل ذلك لانه لم يجد بين أفراد البيت العلوي من يستطيع النهوض بأعباء امامة المسلمين .. أضف الى ذلك اختلاف اعتقاد الشيعة الكيسانية أنصار أبي هاشم عن اعتقاد الشيعة الامامية أنصار أولاد فاطمة .. على أن هناك مسألة جديرة بالملاحظة وهى أن تنازل أبي هاشم لا يمكن أن يعتبر تنازلا عن جميع العلويين ، لأن فريقا كبيرا منهم ظل متمسكا بعقائد الشيعة الامامية بدليل قيامهم في وجه العباسيين بعد قيام

دولتهـــم [1] .

ويرى الدكتور الجومرد [2] : أن عمل أبي هاشم هذا عمل خطير ظهرت نتائجه فيما بعد اذ أنه نقل غرسة تلك الحركة من بيته العلوي الى بيت عمـــه العباس .. ويرى أنه معذور فيما صنـع لأنه عاش من غير ولد يوصى له بالأمر ، وأن معظم أحفاد جده الامام علي صغار في السن ، ولم يجد في كبارهم ـ آنذاك ـ من يطمح لها ، على حين كانت الكثرة والعدد في شباب بنى العباس الذين عاشوا في الأمس مسالمين فأصبحوا شبه عشيرة كاملة [3] وهم اليوم على استعداد لمناوأة الأمويين وقد ظهر نشاطهم وتكتلهم الى حد لفت أنظار خلفـاء بنى أمية فصاروا يحتاطون له .

---

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١١ .
(٢) الجومرد : داهية العرب ص ٤٦ .
(٣) الوفيـــات ج ٢ ص ٤٤٠ .

الحميمة مقر الدعوة العباسية

جاء في معجم البلدان أن الحميمة بلد من أرض الشراة من أعمال (عمان) في أطراف الشام كان منزل بني العباس[1] .. وكتب التاريخ تكاد تجمع على ان أول من نزلهـا من بني العباس هو (علي بن عبد الله بن عباس) انتقل اليها من بلدهم الطائف .. وفي عهد عبد الملك بن مروان .. إلا ان الدكتور محمد حلمي يرى أنها اقتطعت لهم في عهـد معاوية وبقوا فيهـا مسالمين ابنى أميـة[2] .. وأما سبب هذا الانتقـال ، وهـذا الاختيار لهذه القرية أو البلدة فهذا ما سنحاول التعرف عليه.

جاء في الوفيات : ان الوليد بن عبد الملك أخرج علي بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمـة سنة ٩٥ هـ ولم يزل ولده بها الى ان زالت دولة بني أميـة وولد له بهـا

---

(١) ياقوت : المعجم باب الحاء والميم .

(٢) محمد حلمي : الخلافة والدولة ص ٢٨ .

نيف وعشرون ولدا ذكرا [1] . وهذا يثبت أن عليا استوطن دمشق أولا مما جعل الخليفة الوليد يأمر بتحويله الى الحميمة . ويذكر اليعقوبي ان عبد الملك أنزله دارا بدمشق [2] .

وقد عرف علي بن عباس بتقواه فدعى (بالسجاد) [3] . وكانت علاقته ببني أمية حينذاك علاقة طيبة أو كل ما يقال عنها انها تقوم على المسالمة فلم يتدخل في الخلاف بين الفرع السفياني والمرواني .. ولعل بنى أمية قدروا له ذلك فأغدقوا عليه وعلى من معه العطاء ، وفتحوا لهم أبواب مجالسهم في دمشق .. فكانت صلته بعبد الملك حسنة وهذا الخليفة الأموي يعرف أقدار الرجال ومكانتهم فيقومهم ، فيستقبل عليا بكل اجلال واحترام كلما وفد عليه ، ولا ندرى هل

---

(١) الوفيات جـ ٢ ص ٤٤٠ . ويتضح وفرة عدد ولد على حين انتقلت الدعوة اليه .

(٢) اليعقوبي جـ ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) ابن خلكان : الوفيات جـ ٢ ص ٤٣٦ .

وفادته على دمشق للتجارة أو لغرض آخر ؟ ويلبي طلبه لئلا يغضبه او يستثيره .. وان كان في قرارة نفسه لا يرتاح منه لمجرد كونه شخصية هاشمية كبيرة .. فيقـــال ان عبد الملك طلب منه تغيير كنيته واسمه فوافقه على تغيير كنيته من أبي الحسن الى أبي محمد وأما الاسم فرفض [1] .

هذا ما كان من علي حين خلافة عبد الملك .. ومن خلال تردده عليه يقال : أنه حدث عبد الملك عن قرية تدعى الحميمة في أرض الشراة فأقطعه اياها وحباه ما لا ليبني فيها قصرا له .. فبنى والتحق به جماعة من أسرته فعمروها وصارت موطنا لهم بدل الطائف [2] فيكون اقطاع الحميمة لعلي أصلا في عهد عبد الملك .. الذي خلفه ابنه الوليد (٨٦ ـ ٧٠٥ م) فتردد عليه علي بالشام ودخل مجلسه كما كان في عهد أبيه .. إلا أن حادثاً طرأ فأغضب الوليد عليه .. وهو ان احدى

---

(١) ابن خلكان : الوفيات جـ ٢ ص ٤٣٦ .

(٢) الجومرد : داهية العرب ص ٥٦ / ٥٧ .

نساء عبد الملك وهى (لبانة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) أرادت مغادرة الشام بعد وفاة زوجها ولا محرم لها .. فتزوجها على ليكون لها محرما وهى هاشمية من عمومته فاعتبر الوليد ذلك اهانة له لأنها بمثابة أمه .. فاستدعاه ووبخه وقال له : انما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهن : ثم جلده سبعين سوطا ونفاه من الشام الى قريته وفرض عليه ان لا يغادرها إلا اذا قصد أداء فريضة الحج (١) .

ومن هذا الحادث يكون عهد الوليد بدء توتر العلاقة بين علي بن عباس وبنى أمية وقيل أنه ضربه مرة ثانية وطاف به على بعير ووجهه الى ذنب البعير ويصاح عليه (هذا علي بن عبد الله الكذاب) .. وأنه سئل عن نسبة الكذب اليه فقال بلغهم عنى أني أقول : ان هذا الأمر سيكون في ولدى (٢) .

---

(١) الجومرد : داهية العرب ص٥٧ وأنظر الوفيات جـ٢ ص٤٣٧ .
(٢) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٦ ص٥٧ والوفيات جـ٢ ص٤٣٨ .

ويأخذ الجومرد من ضرب الوليد لعلى سببا لا يغاره على بني أمية بلغ به حد الدعوة الى الثورة عليهم فيقول : (كان لهذا الحادث وقع شديد في نفوس بني العباس كما كان له أشد الأثر في نفس علي حتى أخرجه من نطاق هدوئه واتزانه الى حد صار يدعو للثورة على بني أمية .. ويحرض أولاده على الانتقام من جلاده الأرعن ، وصار يجهر بين الناس ان الخلافة ستؤول الى بني العباس وان أصحابها هم أولاده وأحفاده) ويرى ان عليا بقي معتقلا بالحميمة نحوا من عشرة أعوام هي مدة خلافة الوليد ولم يخرج منها حتى أدركت الوليد منيته ، فعاد الى شأنه من التردد على الشام .. وقد اتسعت قرية الحميمة وغصت بالسكان من بني العباس الذين أصبحوا بكثرة نفوسهم عشيرة ضخمة وبيت علي أكبرها [1] .

والذي يبدو ان اختيار علي لبلدة الحميمة اختيار شخص

---

(١) الجومرد : داهية العرب ص ٥٧ / ٥٨ .

مبني على المصلحة الشخصية قبل ان يكون لهدف سياسي .. فهى تقع على الطريق بين الحجاز والشام مما يؤكد تجارة علي وصلته بخلفاء بنى أمية كعبد الملك وهشام فقد كان يغشى مجالسهم وقد قيل عنه أنه كان ذا غناء ، وفضل وشرف[1]. فلو كان يخافه بنو امية لما رضوا بقربة او ابقوه بدمشق نفسها ليكون على قرب ومرآى منهم ، فيكون استقطع الحميمة لتكون أصلح ارضا من الحجاز تستثمرها أسرته التى كثرت وليكون قريبا من حاضرة الخلافة ليتجر او لينال رفد بنى امية ؟ ومن هذا يتبين انه اختار الحميمة وهولم يفكر بالدعوة بعد اذ هى بيد أبناء علي وشيعتهم التى ترى الحق فيهم ولهم محضا .

أما « حتى » فيرى أنهم اختاروها لحركتهم لانها تبدو وكأن لا خطر فيها اذ كانت بمعزل عن بقية العالم .. فهى

---

(١) اليعقوبي : ج ٢ ص ٣٢١ .

مختارة بلباقة اذ كانت على مقربة من طريق القوافل وملتقي طرق الحج [1] . والواقع ان هذه الميزة رشحتها لبقاء الأئمة المخفين فيها فترة الدعوة السرية وفيها اعدت العـــدة ونصب المسرح لأقدم حركة وأخطر دعوة سرية في تاريخ الاسلام السياسي [2] .

التخطيط السري للدعوة والعلويون

لقد عرفنا كيفية انتقال الدعوة الى العباسيين بتنازل أبي هاشم العلوي لمحمد العباسي .. فهل التخطيط السري الذي سارت عليه الدعوة كان مخططا لها قبل العباسيين وعلى يد العلويين ؟ .. الواضح ان للعلويين دعاة بلا شك ، ولكن السرية والحيطة التامة التى اتصفت بها الدعوة كانت على يد العباسيين وان أوائلهم وهم بالحميمة وضعوا الخطة باحكام

---

(١) حتى : تاريخ العرب ج ١ ص ٣٤٧ ترجمة محمد مبروك .
(٢) حتى : نفس المصدر .

مستفيدين من أخطاء بني عمومتهم الهاشميين في اشهار دعاتهم الدعوة لهم قبل اكتمال مسبباتها فكانوا طعمة للحوادث التى نزلت بآل البيت منذ مصرع الحسين .. وقد توفر للعباسيين عنصر السرية الى أبعد الحدود .

ومن المؤرخين من يرى أن الامامة آلت في هذا التنظيم السرى الى بنى العباس في فترة مرحلية عظيمة وقدر لهم أن يقودوا الكفاح حتى النصر (١) . إلا أن من تنظيم العباسيين بقاء أئمتهم المستورين في الحميمة بعيدا عن ميدان الدعوة وبذلهم كل طاقة لصرف نظر الأمويين ورجالهم عن مركزهم الرئيسى . فقد قام محمد بن علي بأمر الدعوة في عهد أبيه وبعد وفاته عام ١١٧ هـ واختار الدعاة والنقباء ، وحاول ان يكون الطريق الذي يسلكه الدعاة في ترددهم بين الحميمة وخراسان من الطرق الرئيسية التى يكثر استخدامها حتى لا ينكشف

---

(١) حسن محمود وزميله : العالم الاسلامي ص ٦ / ٩ .

السر .. ولهذا اختير طريق الكوفة خراسان التجاري وتزيا الدعوة والنقباء بزى التجار وتظاهروا فعلا بالاشتغال بالتجارة ولم يسمح لأحد منهم بالاتصال بالحميمة إلا عن طريق المشرف على الدعوة بالكوفة كما اختير موسم الحج من كل عام موعدا لاجتماع الامام برؤساء الدعوة السريين في البلاد الأخرى .

وهكذا لم ينكشف أمر الحميمة الا في آخر مراحل الحركة ، وقبيل انتقال أقطاب البيت العباسي الى العراق [1] سنة ١٣٢ هـ .

والذي يبدو أن محمد بن علي كان نشيطا في عمله وتنظيمه . فأعماله التى قام بها تدل على أنه لم يكن أكثر مسالمة من أبيه وايثارا للعافية كما قيل [2]، فقد تولى رئاسة الدعوة وعمره

---

(١) محمد حلمى : الخلافة والدولة ص ٣٠ .

(٢) حسن محمود وزميله : العالم الاسلامي ص ٦ ، ٩ .

آنذاك ثمانية وثلاثون عاما .. فجمع الرؤساء والدعاة من أتباع سلفة أبي هاشم – وخطب بهم ووزع عليهم الأعمال كل في منطقته وأمرهم بجباية خمس الأموال من الشيعة واعطائها الى صاحب الكوفة ليحملها اليه في الحميمة فان لم يستطع ففي مكة عند كل موسم حج ليتصرف في انفاقها على بث الدعوة . وان يبقى اسمه مجهولا إلا عند خاصته حذر انكشاف السر[1] . وان يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسكينا للعلويين[2] . ولهذا فان معظم النقباء وبعض الدعاة لا يعرفون عن يقين شخصية الامام الذي كانوا يدعون له ، وانما كانوا يدعون (للرضا من آل محمد) . وهى دعوة غامضة يظنها العلويون المخلصون وأنصارهم من أجلهم ، ويعتقد الخراسانيون أنها انما تعني صاحب (الحق الالهى) . ويحسن العباسيون استخدام الفريقين واستغلالهم ، وبهذا ايضا

---

(١) الجومرد – ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) حسن ابراهيم – تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٣ .

يزيدون في تعمية الأمر على الأمويين ورجالهم . الذين يعتقدون بأن القائمين على هذه الدعوة المستورة انما هم من بيت علي . كما ان العباسيين كانوا يقدرون أنهم لن يجدوا فيما بعد تأييدا من العلويين او من الهاشميين او من العرب عامة[1] .

ومن هذا التخطيط يتبين ان العباسيين ارادوا بستر الامام الذي يدعي له بكلمة (الوضا من آل البيت) الى خديعة العلويين الذين تنازل كبيرهم حين ذاك أبو هاشم الى كبير العباسيين علي بن محمد .. وذلك خوفا من ان يقوم أحدهم ضد العباسيين الذين بدأت مطامع الخلافة تدب فيهم ثم خوفا من عامة أهل العراق وخراسان الذين يرون الخلافة في آل البيت وفي نسل على ابن أبي طالب (رضى الله عنه) فهم في سترهم الامام أرادوا ان يتحاشوا في مواطن دعوتهم قوة العامة التى تميل مع آل البيت العلوي ، وان يستغلوا

---

(١) محمد حلمي — الخلافة والدولة ص ٣٠ ، ٣١ .

بهذا الاسلوب أيضا عواطفهم ، وعواطف دعاتهم الذين يدعون لهم ولا يعرف من الشخص المدعو له .. فهم رسموا خطتهم على أساس من الاستعانة بكل القوى الممكنة كما خططوا على أساس القضاء على مصادر القوة والخطر ان في الأفراد وان في الجماعات .. فهم من اللحظة الاولى على بينة من اهداف الجماعات المختلفة التى ناصرتهم - جماعة العلويين ، بعض التكتلات العربية ، جماعة زعماء الفرس ، جماعة الفرس من العامة ـــ وقدروا السياسة التى يتبعونها معهم ان قدر لهم النجاح باقامة الخلافة العباسية (١) .. والذي يبدو تماما أنهم بنوا الدعوة في سريتها على حق العلويين يتبين هذا من خطبة السفاح عام ١٣٢ هـ في الكوفة حين اعلان الدولة ... حيث قال (وما توفيقنا اهل البيت إلا بالله) (٢) .

وقد أكمل خطابه عمه داود بن علي فما قاله : (وانما

(١) محمد حلمي ـ الخلافة والدولة ص ٣٧ ، ٣٨ .
(٢) الطبري ـ تاريخ الملوك ـ جـ ٧ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا)[1].

ولكن بعد ما تمكن العباسيون من الامر - في عهد الهادي عادوا يتتبعون - العلويين فكانت معركة فخ بين الفريقين - وفخ واد يبعد عن مكة بنحو ستة أميال - وتقرر فيه تقرير مصير العلويين . وكثر في المعركة ضحاياهم وفيهم الحسين بن علي بن الحسين زعيمهم[2] .

أدوار الدعوة والنقباء والدعاة

يعتبر الدكتور فاروق عمر محمد بن علي العباس أول منظم للدعوة العباسية السرية أما ابنه ابراهيم الامام فكان المفجر لهذه الدعوة حيث نقلها من دعوة سرية الى علنية لكنه لم يجن ثمار عمله حيث قتل قبل ان يحقق العباسيون الانتصار. ويقسم الأدوار التى مرت بها الدعوة الى :

---

(١) ابن الأثير — الكامل جـ ٥ ص ٤١٤ .

(٢) محمد حلمي — الخلافة والدولة ص ٥٠ .

١) الدور السري التحضيري : ويبدأ من سنة ٩٧ ه أو سنة ٩٨ ه أو سنة ١٠٠ ه على اختلاف الروايات التاريخية ومقر الدعوة الحميمة ونشاطها في الكوفة ثم مرو ولم تكن تنظيماتها قد تبلورت في بادىء الامر وجابهت انتكاسات قوية هزتها مثل حركة خداش [١] والقبض على بعض الدعاة العباسيين .

٢) الدور العلني الثوري : ويبدأ بأرسال الامام ابراهيم أبا مسلم الخراساني الى مرو سنة ١٢٨ ه ـ ٧٤٥ ـ ٧٤٦ م حيث أعلن الثورة ضد الأمويين سنة ١٢٩ ه بعد ان اختمرت الحركة السرية العباسية وينتهى هذا الدور باعلان أبي العباس عبد الله نفسه خليفة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ ه ـ ٧٤٩ م وعندئذ أعلنت الحركة السرية عن صيغتها العباسية [٢] .

---

(١) خداش ـ هو عمار بن يزيد داعية في خراسان ١١٨ ه دعا الى مبادىء غالية بعيدة عن الاسلام قريبة الى المزدكية فقتله الوالي الاموي وتبرأ منه الامام العباسي .

(٢) فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة العباسية ص ١٥٣ .

هذا ويرى الدكتور حسن محمود أن الفترة من ١٠٠ الى ١٣٢ هـ كانت حافلة بالأئمة الأفذاذ أولهم علي بن عبد الله بن عباس الذي رأس الدعوة أكثر من عشرين سنة حتى مات عام ١١٧ هـ وقد قارب الثمانين وهو الذي نظم الدعوة والنقباء في كل من العراق وخراسان [١].

والثابت أن تنازل أبي هاشم العلوي كان لمحمد بن علي واليه دفع كتابه [٢] وان كان في وقت أبيه علي بن عبد الله إلا أن المصادر الاولى كابن الاثير ، والطبري وابن كثير ، واليعقوبي [٣] كلها تؤكد ان الذي وجه الدعاة في الآفاق هو محمد بن علي لا ابوه علي ، وان البدء كان على رأس السنة المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز وحتى لم يكن لأبيه ذكر في

---

(١) حسن محمود وزميله – العالم الاسلامي ص ٨ .

(٢) اليعقوبي جـ ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) ابن الاثير – الكامل جـ ٥ ص ٥٢ والبداية جـ ٩ ص ١٨٩ تاريخ اليعقوبي جـ ٥ ص ٣٠٨ .

الدعوة [1] ولا يبعد أنه شارك في رأيه مع ابنه لا دراكه بدايتها .

وبهذا فان الدور الاول تميز بالسرية المتناهية وتحت قناع الحج والتجارة مثل ما حدث في خراسان عام ١٠٢ هـ حيث جاء رجل من تميم الى أميرها « سعيد بن عبد العزيز بن الحارث ابن الحكم » وقال له : ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح . فبعث اليهم وسألهم ، وقالوا : أناس من التجار ، وقال جئتم دعاة فقالوا ان لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلا ، فسأل من يعرف هؤلاء فكفلهم أناس من خراسان جلهم من ربيعة واليمن فخلى سبيلهم [2] .. وظلت هذه الفترة على هذه المنوال حتى وفاة محمد بن علي عام ١٢٤ هـ [3] وتولى ابنه ابراهيم الامام بعده الذي سار بالدعوة سيرا جيدا وبعد

---

(١) الخضري – محاضرات الخضري الدولة العباسية ص١٦٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) ابن الاثير – الكامل جـ٥ ص ٢٥٩ .

دخول أبي مسلم فيها واحتضان الامام ابراهيم له وتوجيهه الى خراسان عام ١٢٨ هـ وذلك في ولاية مروان بن محمد [١] أخذت الدعوة باندفاع أكثر وانتشار أوسع مستغلة تنازع العصبيات العربية في المشرق وضعف الامويين حتى قامت بحروب علنية فقبض مروان على الامام ابراهيم وسجنه في حران حتى مات [٢] وأوصى بعده الى أبي العباس (السفاح) وأخيرا استولى أبو مسلم على خراسان وأعلن الدعوة ، وفي عهد السفاح انتقلت الاسرة خفية من الحميمة الى الكوفة فظهر أمرها وأعلنت دولتهم في يوم الخميس ٣٠ أكتوبر تشرين اول سنة ٧٤٩ م [٣] ـــ ١٣٢ هـ وأخذت لهم البيعة العامة بمسجد الكوفة الجامع ونودي بأبي العباس خليفة .

ومما تقدم يتضح لنا ان رؤساء الدعوة في دورها الاول هم :

---

(١) المقدسي – البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٢ ، ٦٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) حتى – تاريخ العرب جـ ١ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

١ ـــ علي بن عبد الله بن عباس (على رأى الدكتور حسن محمود) وزميله راجع كتابهما العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٨ وكانت وفاته على عام ١١٨ هـ .

٢ ـــ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس توفي عام١٢٤ هـ.

٣ ـــ ابراهيم بن محمد بن علي (الامام) قتـل او توفي عام ١٣٢ هـ .

ورؤساء الدور الثاني :

١ ـــ ابراهيم الامام (في بداية الدور) .

٢ ـــ أبي العباس السفاح ابن الحارثية وعلى يـــده تم اعلان الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ .

وأما عن الدعاة والنقباء فينقل فاروق عمر عن مخطوطـه (اخبار العباسي) : ان محمد العباسي لما تسلم قيادة الحركة من أبي هاشم تعرف على أتباعه الكبار عرفهم سلمة بن بجـــير

كبير الدعاة بالامام الجديد ، وأنه كتب فيهم سجلا ومنهم .
(سالم بن بجـــير ، أبو هاشم بكير بن ماهان ، وأبو سلمة ابن حفص بن سليمان ، وحفص الاسير وميسرة النبـــال ، وموسى بن سريج السراج ، زياد بن ورهم الهمداني ، معن بن يزيد الهمداني ، المنذر بن سعيد الهمداني ، وابراهيم بن سلمة) . وجعل الدعوة مركزان أحدهما بالكوفة وترأس الدعوة بالكوفة بين عام ٩٨ - ١٠٠ هـ أربعة رجال مشهورين ، بجير بن سلمة ثم ابو رباح ميسرة النبال ثم سالم - وربما كان هذا سالم بن بجير [١] . وممن نظم الدعوة بالعراق أيضا ثلاثة هم ميسرة العبدى ، ثم بكير بن ماهان - وكان صاحب ثروة أنفق على الدعوة ومولها - ثم ابو سلمة الخلال الذي عرف فيما بعد باسم وزير آل محمد [٢] .. وأما المركزالآخر خراسان، فقد قرر الامام ابراهيم عمـــلا بنصيحة أبي هاشم عبد الله

(١) فاروق عمر — طبيعة الدعوة ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ .
(٢) حسن محمود وزميله — العالم الاسلامي ص ١٠ .

وبنصيحة بكير بن ماهان أيضا ان ينقل مركز النشاط الدعوة الى خراسان مع الاحتفاظ بالكوفة كنقطة ارتباط بين مرو (خراسان) والحميمة مقر الامام .. ويقال ان بكير سافر الى السند واجتاز بجرجان ومرو فاكتسب هناك بعض الاتباع فأسس نواة الدعوة العباسية وحذر الاتبـاع من الثورة مع آل أبي طالب ، ولهذا أرسل الامام محمد العباسي الى خراسان أبا عكرمة زيادة بن درهم السراج وأمره بالسير على خطة بكير في كسب الاتباع (١) .

ومما يقـال عن بكير (٢) أنه نظم الدعوة العباسية تنظيما محكما فقسم الاتباع الى نقباء يرأسهم شيخ النقباء ، والقائم بأمر خراسـان [سليمان بن كثير الخزاعى] وكان ذلك سنة ١١٨ هـ ، وأكد على وجوب بقاء الشعارات العامة وهى الدعوة للرضا من آل البيت والتنديد بظـلم الأمويين

---

(١) فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ .
(٢) نفس المصدر السابق .

وجورهم والثأر للمظلومين من أهل البيت الذين لهم الحق بالخلافة - وأما النقباء فهم اثنا عشر نقيبا : -

١ - سليمان بن كثير
٢ - مالك بن الهيثم
٣ - زياد بن صالح
٤ - طلحة بن زريق

وهؤلاء من خزاعة

٥ - موسى بن كعب
٦ - عيسى بن كعب
٧ - لاهز بن قريظة
٨ - القاسم بن مجاشع

وهؤلاء من تميم

٩ - قحطبة بن شبيب - من طى

١٠ - خالد بن ابراهيم الذهلي - من شيبان

١١ - أسلم بن سلام - من بجلة

١٢ - شبل بن طهمان - مولى حنيفة

ونلاحظ هنا ان الأكثرية الساحقة منهم عربا .. وكان هناك (نظراء النقباء) وعددهم ١٢ أيضا وهم نواب للنقباء ويخلفونهم اذا ماتوا أو فصلوا أو تركوا العمل . وكان هناك ٥٨ داعية آخرين حيث يكون المجموع (٧٠) داعية ، وتشير بعض الروايات الى وجود (دعاة الدعاة) كذلك ربما كان هناك مسئولين عن تنظيم الدعوة خارج منطقة مرو في الاقاليم الاخرى [1] .

[ولمعرفة أسماء نظراء النقباء ، ودعاة الدعاة ، والدعاة العباسيين - راجع ملاحق كتاب - طبيعة الدعوة العباسية لفاروق عمر ص ٢٩٦ - ٢٩٩] .. ومن هذا يتضح أن مرتبة النقيب بالدعوة العباسية أعلى من مرتبة الداعية ، ويخالف الدكتور حسن محمود هذا حيث يقول : ان المرتبة التالية في كادر الدعوة العباسية هم النقباء فهم يأتمرون بأمر الدعاة ولهم

(١) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

قدراتهم الدعائية والعسكرية ، ولا يقلون عن الدعاة قيمة إلا أنهم يجهلون امام الوقت فالعلم به سرا لا يعلمه إلا الدعاة فحسب ، ويقول ان من هؤلاء النقباء من برزوا في احداث الثورة العباسية ، وصنعوا الاعاجيب وكان لكل داعية اثنا عشر نقيبا وكان النقباء بدورهم تتبعهم طبقات أقل في مراتب الدعوة وهى طبقة العمال ، وكان لكل نقيب سبعون عاملا يديرون الجهاز السري ويساعدون النقباء ثم يمضى التشكيل في عمقه الى أن ينتهى بالخلايا السرية التى كانت تندس في جميع الأمصار الاسلامية [1] .

ويقول الخضري : واختير من الدعاة اثنا عشر نقيبا (ثم يعدهم) واختير سبعون رجلا ليكونوا مؤتمرين بأمر هؤلاء وكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثلا وسيرة يسيرون بها [2] . وهؤلاء يساعدون الأئمة الذين يقعدون على

---

(١) حسن محمود وزميله – العالم الاسلامي ص٩، ١٠، ١٤، ١٥ .

(٢) الخضري – محاضرات الدولة العباسية ص ١٥ .

قمة هذا التنظيم السري ، وكان الدعاة في الحقيقة جميعهم من طراز واحد قدرات عسكرية خـــلاقه واخلاص للدعوة وفناء فيها ، وقدرة بارعة على الدبلوماسية والدهـاء ومداراة الاحوال واجتذاب الانصار ومنطق في المخاطبة فيـه أدب وبلاغة وفن ومراعاة مقتضى الحـال . وقد لبست الدعوة لبوسا ثقافيا ، وأغلب الدعاة تعمقوا في العلوم الاسلاميـة وبرعوا فى الحديث أو الفقه أو اللغة ، وتولوا التعليم وأخذ الناس عنهم .

ونعتقد أن ثمة مدرسة للدعوة العباسية برزت في هـذه الفترة تدرب هؤلاء وتعدهم نفسيا وثقافيا وعسكريا وتعدهم لليوم المرتقب ، فكان هذا النشاط الأدبي والنفساني الذي قام به الدعاة لفترة (٣٢) سنة حافلة بالنشاط [١] .

---

(١) حسن محمود وزميله ـ العالم الاسلامي ص٩٠١، ١٤، ١٥ .

اختيار المشرق لاعلان الدعوة وعروبة العباسيين

مما أوصى به عبد الله بن محمد (أبو هاشم) لعلي بن محمد قوله :(ولتكن دعوتكم بخراسان ولا تعدو هذه الكور[1] - مرو - ومرو الروذ - وبيورد ، ونسا)[2] . وسواء كان اقدام محمد بن علي على اختيار خراسان مكانا لاعلان الدعوة تنفيذا لوصية أبي هاشم أو كان اختياراً منه شخصيا ليدفع بالدعوة الى مرحلة الاعلان . وعلى أى حال فقد فاضل محمد بن علي بين الاقاليم بقوله لدعاته : اما الكوفة وسوادها فشيعة على ، واما البصرة فعثمانية تدين بالكف، واما الجزيرة فحرورية واعراب كاعلاج ، ومسلمون في اخلاق النصاري .

---

(١) الكورة : اسم فارسي بحت وهو كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة . مثل كورة نهر الملك ، اذ عليه نحو ثلاثمائة قرية . انظر قادة فتح بلاد فارس لمحمود شيت خطاب ص ٣٤٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٢٩٧ .

وأما أهل الشام فلا يعرفون غير معاوية وطاعة بني أميـة ، وعداوة راسخة ، وجهـــل متراكم وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهم أبو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة ، وقلوب فارغة لم تقسمها الأهواء ، ولم تتوزعها النحـــل ولم يقدح فيها فساد ، وهم جنـــد لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى ، وشوارب وأصوات هائلة ، ولغات فخمة تخرج من أجسام منكرة وبعد : فاني أتفاءل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق [1] .

يقول الدكتور فاروق عمر : ان اختيار محمد العباسي لخراسان موفقا فقد صور بوضوح نزعات الاقاليم الاسلامية ، ولم يشر هذا الكلام الى مصر التي كانت قريبـة من الشام فلم يكن بالامكان اتخاذها مركزا لحركة معارضة . واما اختيار

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج٣ ص٢٩٣، ٢٩٤ .

خراسان فقد أرجعه المؤرخون الى عوامل عديدة منها نظرية الحق الملكي المقدسي الساسانية والمصاهرة بين العلويين والساسانيين (زواج الحسين من ابنة الملك الساساني) ومنها ما عاناه الخراسانيون من ضغط اقتصادي واجتماعي على يد الأمويين ، ولكن هذه العوامل لا تقف أمام النقد العلمي الصحيح وهي تعد الآن قديمة في مغزاها التاريخي ، وليس من السهل التعرف على الدوافع التي دفعت الامام لاختيار خراسان ولكن يمكن القول : بأن خراسان كانت موطن المقاتلة العرب الذين مرستهم الحروب الطويلة مع ترانسكسونيا ، والذين عبروا مرارا عن تذمرهم من السياسة الأموية والعسكرية والمعلوم أن الخلفاء الأمويين منذ زمن عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ/ ٦٨٥ م - ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م) أدركوا القلق وعدم الاستقرار السائد هناك . ويرى من أسباب الاختيار أيضا أن العرب هناك لم يصابوا بانتكاسة أو ضربة قوية لعدم قيام ثورات علوية أو غيرها ، فهذا ربما كان مغزى

قول محمد العباسي حين أرسل دعاته الى خراسان كما وأنه (في خراسان جمجمة العرب وفرسانها) هؤلاء الفرسان المتمرسين على القتال السنوي مع الكفار عبر بلاد ما وراء النهر [1] .

وهناك من يرى السبب في سهولة فهم الخراساني الفارسي لفكرة التشيع لأن مؤداها نقل الخلافة الى بيت النبي ﷺ وذلك قريب لما ألفه الفرس من نظامهم ، ولهذا فهو اختيار موفق وتدبير حكيم [2] .

وأما عبد السلام رستم : فيرى ان العراق كانت متشيعة وأغرمت بأهل البيت فانضم اليها أهل خراسان لا بحكم الجوار فحسب ، وإنما لأن رجال الخوارج وأهل الشيعة الذين طاردهم الأمويون هربوا الى خراسان ووجدوا فيها منبتا صالحا لدعوتهم فانضم أهلها إليهم سرا ، واعتنقوا مبادئهم ، لهذا

---

(١) فاروق عمر — طبيعة الدعوة ص ٥٥ ، ١٥٦ ، ٣٠٤ .

(٢) عبدالفتاح شحاته — دراسات في تاريخ العباسيين جـ١ ص١٣ .

اختار بنو العباس خراسان منتقذا لقوتهم ونجدة لنصرتهم[1] .

هذا ولعل بعد خراسان عن مقر الخلافة ، وقدم الملك والحضارة فيها وكثرة الدعاة من الشيعة والخوارج الذين كانوا يرتادون المشرق مع الميول الطبيعية في نفوس الأهالي الى تلبية الدعوة بدليل كثرة الخارجين فيهم من مدعي المذاهب وغيرها . كل هذه الأسباب في رأيي جعلت العباسيين يتجهون بأنظارهم الى المشرق حيث مطلع الشمس .

هذا ويمكن أن نسأل أنفسنا : هل العباسيون باتجاهم للمشرق قصدوا أن تكون عصبيتهم من الموالى والفرس ليضربوا بهم العرب حتي ينالوا الخلافة مما لو ثبت لكان طعنا في عروبتهم .. وفي هذا نسمع بنصوص أقرب أن تكون موضوعة جاءت في توصيات الامام ابراهيم الى أبي مسلم في المشرق . (ان قدرت ألا تبقى بخراسان عربيا

---

(١) عبد السلام رستم ـ أبو جعفر المنصور ص ٣٢ .

فافعل) وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله [1] هذا ما جعل البعض يرى أن العباسيين اعتمدوا فعلا على العنصر الفارسي في الدعوة لحركتهم وفي اقامة دولتهم رغم اشتراك العنصر العربي الى حد ما في الدعاية وفي الجيش الزاحف لتقويض أركان دولة الأمويين [2] .

وقد اختلف الكتاب والمؤرخون في هذا التفسير منذ القرن الثالث الهجري حتى اليوم .. فالجاحظ : أحد كتاب القرن التاسع الميلادي يقول : « دولة بني العباس أعجمية خراسانية ، ودولة بني مروان أموية عربية » ، وطلع جوبينو وغيره من مستشرقي القرن التاسع عشر علينا بنظرية جديدة وذلك حين فسروا الصراع بين الأمويين والعباسيين والانشقاق الديني كله على أنه صراع عنصرى بين الساميين والآريين واعتبروا فوز العباسيين نصرا للفرس

(١) محاضرات الخضري (الدولة العباسية) ص ٢١ .
(٢) محمد حلمي ـ الخلافة والدولة ص ٣٧ .

على العرب مكنتهم من تأسيس امبراطورية فارسية جديدة متشحة بقناع فارسي اسلامي صان الدولة العربية الدائلة [1] .

ويؤكد الدكتور محمد بديع شريف اعتماد العباسيين على الموالى في حركتهم حتى تم لهم الظفر . وينقل عن بيكر قوله : ان هذه الحرب في الحقيقة حرب موجهة ضد البيت الاموى وان انتصار العباسيين على الأمويين انتصار الفرس على العرب .

كما نقل قول أبو حمزة الاصفهاني في كتابه (تاريخ سنى ملوك الأرض والانبياء) ان الذين قاموا بنقل الدولة الى بني العباس من بني أميــــة عجم خراسان بافنائهم جندهم من العرب [2] .

والواقع ان أبا حمزة اظهر تعصباً ضد ولاة الأمويين في خراسان فهو يقول بالحرف الواحد (حتى اتاح الله لهم منير

---

(١) حسن محمود وزميله ـ العالم الاسلامي ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) شريف ـ الصراع بين الموالى والعرب ص ٣٨ .

الظلمه أبا مسلم صاحب الدولة ـ فطهر منهم البلاد ونجى منهم العباد)[1] .

وبكثر القائلون بأن الدولة العباسية اعتمدت في قيامها على العنصر الفارسي أكثر من غيره ، إلا أن الدكتور فاروق عمر يشيد بنصوص جديدة ساعد اكتشافها على اعادة تقويم الدعوة العباسية واعادة النظر في التفسير العنصري . فيقول : لقد توصل التفسير الجديد الدعوة العباسية الى أنها لم تكن في حقيقتها ثورة الفرس أو الموالى ضد العرب بل أنها كانت ثورة العرب من الذين استوطنوا خراسان بعد الفتح الاسلامي وثورة العرب المقاتله الذين تمركزوا في خراسان ليجاهدوا في سبيل الله ضد سكان تركستان والسند . وكذلك ثورة الموالى من سكان البلاد المحليين فلم تكن الثورة عنصرية قام بها الفرس ، وان القوة الضاربة والفعالة في الثورة كانت من القبائل العربية في خراسان.

---

(١) الاصفهاني ـ سنى الملوك ص ١٦١ .

ويستشف الدكتور فاروق معلوماته من (مخطوطة تاريخ الموصل) الجزء الثاني ويختص بأواخر العهد الأموي والعصر العباسي الأول ، وتوجد في مكتبة (شستري بيتي في دبلن ، ايرلندا تحت رقم ٣٠٣٠) ومؤلفها هو أبو زكريا يزيد بن محمد ابن اياس بن القاسم الازدي مؤرخا ومحدثا مشهورا توفي سنة ٣٣٤ هـ ، ويقول ان مؤلفها اعتمد على طريقة المحدثين في نقل الروايات ، وأنه يظهر بوضوح مدى اعتماد الثورة على العرب كقوة ضاربة فعالة ، وتركيز الدعاة على كسبهم ، ثم أنه يبين بوضوح كيف انحاز شيوخ القبائل العربية والكتل القبلية الى جانب الثوار من أهل خراسان أدى الى رجحان كفة الثورة العباسية وبالتالي نجاحها والأمثلة على ذلك كثيرة مبعثرة هنا وهناك منها ان الخليفة العباسي اقطع وائل بن السحاج وغيره من شيوخ القبائل قطائع في الموصل لبلائهم في الحرب ضد مروان بن محمد . ويقول الازدي على لسان الخليفة أبي جعفر المنصور : (والنقباء اثنا عشر نقيبا كلهم يمانيه) .

ثم يتكلم المنصور عن اليمانية فيقول: أفيحق لنا أن نعرف حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا . ويقول ان الازدي ذكر وصية ابراهيم لأبي مسلم حين أرسله الى خراسان ولم يذكر فيها الزعم القائل بأن ابراهيم أوصاه بقتل كل من يتكلم العربية وإنما يقول : (فاقتل من شككت في أمره ومن كان في نفسك منه شبهة أو وقع في نفسك منه شيء ، وايما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله) . ويقول ان مخطوطة الازدي تحسم المشادة بين المؤرخين حول الثورة العباسية وانها موجهة ضد العرب استنادا الى الوصية الموضوعة على ابراهيم الامام ، وبين من يؤكد بأن الوصية او جزء منها على الاقل موضوع من قبل العناصر المناوئه للثورة لاظهارها بمظهر الثورة الفارسية ضد العرب ، ولتبرير قتل مروان لابراهيم الامام [1] .

---

(١) راجع مقال للدكتور فاروق عمر - في مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض - المجلد الاول - العدد الاول ص ٧٩ ، ٩٨ من المجلة لعام ١٣٩٠ ه ، ١٩٧٠ م .

هذا ويذكر الدكتور في الملحق رقم (٧) من كتابه طبيعة الدعوة العباسية بعض الدلائل التى تثبت عروبة الثورة العباسية ، يقول فيها عن مخطوطة (اخبار العباس) ص١٣٨. قال أبو مسلم الخراساني مخاطبا شيعة العباسيين في خراسان (أمرني الامام ابراهيم ان أنزل في أهل اليمن واتألف ربيعة ولا أدع نصيبي من صالحي مضر واحذر اكثرهم من اتباع بني أمية ، وأجمع الى العجم).

ويقول الدكتور : لقد أظهرت حوادث الثورة العباسية بأن الايرانيين في مناطق مختلفة لم يشتركوا في الثورة ، ولم ينحازوا اليها ، بل ان قسما منهم في جرجان ، ومنهم وفد نيسابور وبلخ انحاز الى نصر بن سيار والامويين ولم تشترك في بلاد ما وراء النهر اية مدينة في الثورة ، فلو كان الضغط الاقتصادى والاجتماعي للايرانيين قد بلغ ما يصوره هؤلاء المؤرخون دعاة التفسير العنصري لانتهزت تلك المدن فرصة

الثورة وهبت عن بكرة أبيها ضد الأمويين [1] .

ويعتدل الدكتور عطوان في رأيه فيقول : انه لايجوز للمؤرخ البصير بنشأة الثورة العباسية وملابساتها وبغاية اصحابها منها ان يضخم مساهمة الخراسانيين فيها تضخيما يلغى معه مؤازرة العرب لها ، وكذلك لا يجوز له ان يتزيد في تصوير دور العرب فيها تزويدا يهمل معه نصيب الخراسانيين منها على نحو ما ضع الدكتور فاروق عمر ويقول ايضا ومن الطريف ان بعض المؤرخين القدماء التفتوا الى هذه الحقيقة . فقد اوردوا جداول باسماء العمال في ايام أبي العباس السفاح (اليعقوبي ج ٢ ص ٤٢٩ ، ٤٣٠) وأبي جعفر المنصور اليعقوبي ج ٢ ص ٤٦١ ، ٤٦٢) والمهدى (الطبري ج ٨ ص ١٦٦) والرشيد (اليعقوبي ج ٢ ص٤٩٤) والامين (اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢٨) ، وهى تدل على ان اكثر عمالهم

---

(١) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

كانوا من الاسرة العباسية ، ومن القبائل العربية وان اقلهم لم يكونوا من الخراسانيين والفرس على الاطلاق بل كانوا من مواليهم المخلصين في طاعتهم المتفانين في خدمتهم . ثم يؤكد ان الثورة كانت عباسية خالصة وان العباسيين احتووا كل الفئات والجماعات المتذمرة من الامويين والناقمة عليهم واستفادوا من تأييدهم لهم ولم يسمحوا لاحد عربيا كان او اعجميا ان ينازعهم في الخلافة او يضعف قبضتهم عليها فقد قضوا على أبي مسلم وعلى البرامكة حين شعروا بأنهم يهدون مركزهم ويطشوا بمحمد بن عبد الله العلوي الزيدي بطشا حين خرج عليهم ومضوا يقمعون ثورة الزيديه قمعاً ، ولكنهم اخفوا مطامعهم في الخلافة خلال الدعوة فلما تحقق لهم النصر اخذوا يشيرون الى حقهم فيها وورائتهم لها اشارات غامضة ملتويه تارة وواضحة قوية تارة أخرى [1] .

---

(١) عطوان - الشعراء من مخضرى الدولتين ص٨٨، ٩١، ٩٢ .

عوامل نجاح الدعوة

لقـــد ظلت الدعوة ما يقرب من ثلاثين عاما وهى سرية تنشط بدعاتها كلما خلا الجـو لهم وآنسوا تساهلا من الحـاكم الاموى في مواطن دعوتهـــم حتى كللت بالنجاح وأعلنت الدولة العباسية بدايتها عام ١٣٢ هـ .

ولو حاولنـــا تتبع العوامل التى ساعدت على انتشار الدعوة ونجاحها لقلنا أن منها باختصار : ـ

١ ـ التخطيط السري للدعوة ومحاولة استفـادة الدعاة والائمة العباسيين من الاخطاء التى وقـــع بها دعاة البيت العلوي والائمة منهم الذين تعجلوا الظهور ، ولم يقدر لهم النجاح بالامامة .

٢ ـ تركيز الدعوة في العراق والمشرق حيث انتشار التشيع لآل البيت ودعوة العبـاسيين المضللة باسم الرضا من آل البيت فظنها الاكثر أنها تخص آل علي خاصة في المشرق

حيث يفهم الخراساني فكرة التشيع أن مؤداها نقل الخلافة الى بيت النبي ﷺ وهذا قريب ما كان عندهم من الملك[1]. لدرجة ان بلغت محبة الخراسانيين لزيد ويحى (ابناء علي زين العابدين) انه لم يولد لهم ولد في ذلك الوقت إلا اسموه زيدا او يحى[2].

فساعدت هذه البيئة وخاصة في خراسان بعض الدعاة ان يضيفوا[3] الى مبادىء الدعوة افكاراً متطرفة كفكرة تناسخ الارواح وفكرة الحلول ، وافسحوا المجال لمعتنقي الخرمية ممن لم يدخل الاسلام في قلوبهم للانضمام الى صفوف انصار الدعوة على نحو ما هو معروف عن خداش وحركته[4] واكبر الظن ان أبا مسلم استمال الخرمية واجتذبهم ، والخرمية

(١) محاضرات الخضري ص ٤٤ .
(٢) الشريف ـ دور الحجاز ص ٤٥٤ .
(٣) عطوان ـ الشعراء من مخضرمي الدولتين ص ٨٥ .
(٤) انظر هامش صفحة ٦٤ من هذا الكتاب .

فرقة تعتقد بأبي مسلم وتدعي بالمسلمية [1] .

٣ ـ طبيعة بادية العراق وأهل فارس باتباع الدعاة وحب الخروج على الولاية بدليل كثرة دعاة المذاهب والخوارج والشيعة والمتنبئين الذين تمتلىء بذكر حروبهم وأخبارهم كتب الفرق والمذاهب ، وكتاب الكامل للمبرد وغيرها مما هيأ الدعاة جوا ساعدهم على السير حتى أعلنت الدعوة من الكوفة نفسها تظاهرها (مرو) .

٤ ـ وجود رجال من الدعاة والنقباء تفانوا في سبيل الدعوة ، وضحوا بجهودهم ونفوسهم لدوافع لا ندري هل هى دينية تنبع من معتقد لا يرى الخلافة إلا لهذا البيت أم هى ذات أهداف شخصية قصد بها الحصول على مراكز قيادية في الدولة الجديدة .. المهم أنهم تفانوا لها وضحوا في أنفسهم في سبيل انجاحها أمثال بكير بن ماهان الذي أوقف نفسه وماله ،

---

(١) المسعودي ـ مروج الذهب ـ ج ٣ ص ٢٩٣ .

وابو سلمة الخلال ، وسليمان بن كثير وغيرهم ثم وجود دعاة أيضا جرى فيهم دم الشجاعة وفعاليـــة القيادة كأبي مسلم الخراساني صاحب الدولة الذي تم على يده اعـــلانها من سريتها وقيادة القوة في المشرق والقضاء على قـــوة الأمويين هناك ، ثم عمهم عبد الله الذي أتم القضاء على آخر خلفاء الدولة الأموية (في معركة الزاب) .. وبعدما استقرت الدولة رجعت تصفي وتأكل بعض رجال دعوتها وثورتها أو كأنهـا تثبت وتدلل على صدق عروبتها .

٥ ـ أغلب عوامل ضعف البيت الأموي ساعدت على نجاح الدعوة خاصة تولى خلفـاء لم يكونوا على مقـدار من الكفاية والحزم الذي يمكنهم من اخمـــاد الدعوة في مهادها حينما كانت تتململ (بالحميمة) قرب مركز خلافتهم دمشق وتقـــوى في « مرو » ، حتى أعلنت حقيقة الدولة في « الكوفة » .

وكان تسامح الامويين [1] وعمالهم مع الدعاة العباسيين بخراسان وتساهلهم في معاقبة من يقع منهم بقبضتهم وعفوهم عنهم عاملا مهما في سير الدعوة وتطورها فقد رد هشام بن عبد الملك على « الجنيد بن عبد الرحمن المري » عندما اعلمه بما حدث من انتشار الدعوة بخراسان « إلا يرغب في الدماء وان يكف عمن كف عنه ويسكن الناس بجهده وان يطلب النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم فينفيهم ولم يتشدد معهم إلا أسد القسرى فإنه قتل من قبض عليه منهم . وكان اختيارهم لوقت اعلان الثورة مناسبا فقد انتهزوا فرصة اشتغال ابناء الاسرة الاموية بالتنافس على الخلافة والاقتتال في سبيلها بعد موت هشام بن عبد الملك » .

٦ ـ استغلال العصبية المتوفرة في المشرق بين العرب النازحين هناك من يمنية وقيسية .. الخ ساعد الدعاة على

---

(١) عطوان ـ الشعراء من مخضرمي الدولتين ص ٨٥ ، ٨٦ .

قيامهم بدبلوماسية فعالة كعمل أبي مسلم باغارة فريق على آخر لاضعـافه .

٧ ـ استغلال ما يمكن ان نصفه ـ اذا ثبت ـ في طبيعة الموالى وأهالى البلاد المفتوحة من شعور حاد حيـال عربية الدولة الأموية وعصبيتها القـــوية في الادارة والجيش .. والبلاد الفارسية كانت ذات تاريخ وملك قديمين وقد عاملهم بنو أمية معاملة السادة للعبيد [١] .

فقد احسنو استغلال النعرة [٢] القومية لاهـل خراسان بتذكيرهم ماضيهم المجيد وفتح باب الامل هم بالسلطة ويبدوا هذا الاتجاه في خطبة قحطبة بن شبيب قائد الجيوش العباسية في الجند من أهل خراسان عنـدما هابوا ملاقاة أهـل الشام بقيادة نباته بن حنظلة عامل جرجان ليزيد بن عمر بن هبيرة .

---

(١) محاضرات الخضري ص ١٤ .

(٢) عطوان ــ الشعراء من مخضري الدولتين ص ٨٥ ، ٨٦ .

٨ - وبعض يرى أن شعارات الدعوة العباسية التي تنادي بها الدعوة كالمساواة والدعوة الى الاصلاح وهو شعار عام كان لها أثر في انجاح الثورة العباسية [١] .

---

(١) حسن محمود وزميله ـ العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٥ ، ٢٠ .

الفصل الثالث

أبو مسلم والدعوة العباسية

تعرف الدعاة على أبي مسلم :

تذكر بعض كتب التراجم أن اتصال أبي مسلم وتعرفه على الدعاة العباسيين الجوالين سرا كان عن طريق الصدف ولا ندري هل أول التعرف به كان دخل قضبان سجن الكوفة ، كما قيل : حيث يقيم فيه عيسى وادريس بن معقل العجلي ويقوم أبو مسلم بخدمتهما وفاء لحضانة عيسى له وعطفه عليه ... فيقال أن جماعة من نقباء الامام محمد بن علي العباس مع عدة من الشيعة الخراسانية قدموا الكوفة فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبو مسلم عندهم فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ، ومال هو اليهم ثم عرف أمرهم

وأنهم دعاة واتفق مع ذلك أن هرب عيسى وادريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بني عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة وأهدوه الى ابراهيم الامام ، وأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه[1] . ولا ندري ما سر زيارة الدعاة لعيسى وادريس في السجن .. فهل هما قبلا الدعوة وعملا لها سرا ... ؟ وإذا كان هذا الاحتمال صحيح فدورهما واضح في تهيئة أبي مسلم لقبول الدعوة والعمل لها والتفاني في سبيل اظهارها وتحطيم البيت الأموى عربي الدعائم .. ابن خلكان يذكر أن سجنهما كان بسبب تأخرهما في دفع بقايا خراج كان عليهما وأن جماعة النقباء دخلوا عليهما مسلمين فقط[2] .. ولكن الدكتور ابراهيم العدوي يرى أن أول اتصال أبي مسلم بالعباسيين حين خرج سليمان بن كثير من خراسان ومعه بعض أتباعه يريد الحج الى مكة سنة ١٢٤ هـ ، ٧٤١ م حيث

---

(١) ابن خلكان ـ الوفيات جـ ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

اتخذ موسم الحج ميعادا يلتقي فيه دعاة خراسان وغيرها بالامام وان سليمان بن كثير مر بالكوفة ، وعلم ان بعض الاشخاص من دعاة العباسيين قد اشتبهت فيهم السلطات في الكوفة وألقت بهم في السجن ومنهم عيسى وادريس ابنا معقل. وكان معهما ويقوم على خدمتهما أحد الموالى وهو أبو مسلم الخراساني . فالعدوى يصف عيسى وادريس بأنهما من الدعاة العباسيين ويقول : وتوسم سليمان بن كثير في هذا المولى علامات تفيد الدعوة العباسية وذلك أن أبا مسلم كان كلما سمع سليمان بن كثير وسيديه يتحدثان في أمورهم ودعوتهم أجهش بالبكاء مما جعل سليمان يدعوه الى مهمته سرا وعندما وصل سليمان بن كثير الى محمد بن علي في مكة أخبره بقصة أبي مسلم فسأله : أحر هو أم عبد ؟ فقال : عبد قال : فاشتروه واعتقوه [1] .

وأما الجومرد فيقول : قيل انه غلام فارس بيع فاشتراه

---

(١) ابراهيم العدوي – المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .

النقيب ـ بكير بن هامان ـ وأهداه الى محمد بن علي أو الى الامام ابراهيم نفسه .. ويرى أنه كان لذكائه وحيويته يتعرف بالناس ويصغى الى احاديثهم حتى اذا بلغ الخامسة عشر من عمره اتصل صدفة ببعض دعاة بني العباس واعتنق فكرتهم وتشبع بها وأضمر الكره للأمويين وعصبيتهم العربية . ثم حمله بعض نقباء الدعوة معه الى مكة فرآه ابراهيم الامام وأعجب بذكائه ونشاطه فأخذه معه الى الحميمة (١) .

والبعض يقول : ان بكير بن ماهان سجن بالكوفة فدعا أبا مسلم الى الانضمام للدعوة واشتراه من ابني معقل بأربعمائة درهم ، ولما خرجوا من السجن بعث به الى ابراهيم الإمام فأنفذه الى أبي موسى السراج (٢) ... ولعل موسى السراج هذا داعية عباسيا سريا اريد منه تثقيف أبي مسلم على أساليب الدعوة .

---

(١) الجومرد – داهية العرب ص ٧٣ .

(٢) حسن ابراهيم ـ تاريخ الاسلام العباسي ج ٢ ص ١٦ .

من هذا يتبين لنا ان أبا مسلم نواة ترعرعت ونمت في حقول الدعوة العباسية وعلى ايدى الدعاة الجوالين سرا بين خراسان والرافدين .

دوافع أبي مسلم لقبول الدعوة :

اتضح مما تقدم في استعراض نشأة أبي مسلم في حياته الاولى وبيئته التى ولد فيها .. والايدى والعقول التى تولت توجيهه .. فضلا عما يمليه عليه نسبه او اتسامه بسمة الموالى الحاقدين على دولة بني أمية العربية .. ثم ان البيئة العراقية الثائرة والنظرات الشعوبية الحاقدة في خراسان وما والاها . ممن تستشعر مجد شاهاتها كل هذه العوامل عملت في نفسية أبي مسلم ، وصيرت منه الشخص الصالح الدعوة العباسية في ثورتها التى تهدف الى تحطيم الحكم الاموى مستخدمة العنصر الثائر او على الاقل المتحفز لاسترداد ماضيه ، او تعيين مكانه في دوائر الحكم العربي الاسلامي الذي دخل بلاده فاتحا هاديا

للحق والرشاد . مضاف الى هذه العوامل ما كان يتمتع به أبو مسلم من جراة وطموح ، ورأى متميز وعقل راجح وحزم وتدبير . ولا يقل أهمية في دفع أبي مسلم الى قبول الانضمام للدعاة احساسه بالنقص داخل مجتمعه حين كان مولا تمتلىء نفسه بالعصامية الحاقدة ثورة . وجدت من تلك الدعوة المتنفس لبركانها المتغيض حقدا حتى قيل أنه بلغ مجموع من فتك به ستمائة الف قتيل [1] إذا صح . فكانت نفسه مهيأة للثورة على البيت الاموى . ولعل نشأته في قرية الخطرانية التابعة للكوفة ـ والتى كان فيها ضيعة المختار بن عبيد الثقفي اول من اجتذب الموالى الى صفه لمحاربة الأمويين وانعش في نفوسهم الآمال بالتخلص من سلطان العرب [2] اثر في تقبله الدعوة ولتكون ميدانا يحقق فيه طموحه وحقده .

---

(١) أحمد خميس ـ العالم العربي ماضيه وحاضره ص ١١٥ .
(٢) العدوي ـ المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .

دروس الحميمة :

تضطرب التواريخ في تعيين قدوم أبي مسلم الى بلدة الحميمة التى يقوم فيها رئيس الدعوة العباسية وموجهها ، كما يختلف الرواة فيمن القائم بالأمر فيها حين قدومه . هل هو محمد بن علي [(١)] . أو ابنه الإمام ابراهيم [(٢)] . وإذا كان اتصال الدعاة به وعمره الخامسة عشر [(٣)] تقريبا وهم في طريقهم للحج واهدوه للقائم بأمر الدعوة من عامهم ، وقد مر بنا انه ولد في عام مائة من الهجرة [(٤)] او في عام ١٠٨ ه [(٥)] فيكون قدومه الحميمة عام ١١٥ ه او ١٢٣ ه تقريبا . ويؤيد الرأى الأخير العدوى حيث حدد عام حج سليمان بن كثير ومروره بالدعاة

---

(١) العدوي ـ المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) حسن ابراهيم ـ تاريخ الاسلام السياسي ص ٩٦ ، الجومرد : داهية العرب ص ٧٣ .

(٣) الجومرد ـ داهية العرب ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) ابن خلكان ـ الوفيات جـ ٢ ص ٣٢٧ .

(٥) الجومرد ـ داهية العرب ص ٧٣ ، ٧٤ .

المرتهنين في سجن الكوفة عام ١٢٤ هـ (١) . ولما كانت وفاة الإمام محمد بن علي سنة ١٢٤ هـ (٢) وقيل سنة ١٢٥ هـ - ٧٤٢ م (٣) فلا يبعد ان أبا مسلم اتصل به وعرف كل منهما صاحبه ويؤيد الخضري اتصاله بمحمد بن علي عام ١٢٥ هـ (٤) إلا ان الاثر الكبير او الدرس الذي تلقنه ووعاه كان على يد الإمام ابراهيم الذي خلف أبيه محمد في قيادة الدعوة فهو الذي ثقفه وفهمه ، وصار يرسله الى شيعته واصحاب دعوته بخراسان (٥) وهو شاب طرى وله ذوائب وعمره تسع عشرة سنة (٦) ولا يبعد ان أبا مسلم بقى قريبا من الإمام ابراهيم في الحميمة حوالي اربع سنوات وبعدها تم توجيهه الى خراسان

---

(١) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .
(٢) ابن الاثير - الكامل جـ ٢ ص ٢٥٩ .
(٣) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٨ ، ٥٩ .
(٤) الخضري - محاضرات ص ٢١ .
(٥) ابن طباطبا - الفخري ص ١١٠ .
(٦) البستاني - دائرة المعارف جـ ٥ ص ١٢٣ .

كداعية ورئيس للدعاة هناك . وعلى اى حال فقد اهتم الإمام الجديد بأبي مسلم فضمه الى اسرته ، وعلمه لنفسه ، وجعله من خاصته ، فكان أبو مسلم يخدمه في حضره وسفره . ويقول عنه الإمام إنه : عضلة من العضل[1] ، ثم بعث به الى خراسان ليدربه على العمل ويدرس عن كثب مع من سبقه في هذا الميدان من الدعاة ما يجب ان يعلمه . وتحقق للامام صدق فراسة شيعته في أبي مسلم حيث اثبت في المهمات التى انتدب لها ملكات نادرة بز بها غيره . وأصبح صالحا للاعمال السرية اذ تنم طلعته وملامح وجهه ما يكشف عن دفين سره ، وكذلك كان ينطوى صدره على قلب قاس لا يرحم ولا يلين شأن المتآمرين في انتهاز الفرص والضرب فيها بكل ما لديهم من قوة دون شفقة او رحمة . وفي نفس الوقت كان ابو مسلم ساكن الجنان يتلقى اخبار الانتصارات الباهرة دون ان تبدو عليه مظاهر الغبطة او السرور كما كان يتلقى اعظم

---

(١) ابن خلكان — الوفيات جـ ٢ ص ٣٢٦ .

الكوارث وأشدها دون ان يفقد أعصابه او يبدو عليه القنوط [١] ، ولهذا قال له ابراهيم « يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت » [٢] وكيفما كان الأمر فقد بقي ابو مسلم في قرية الحميمة فترة غير قصيرة من الزمن يخدم مولاه ابراهيم الإمام . فتمرس على الاسفار وركوب المخاطر وعرف أسرار الدعوة وشخصياتها البارزة وصار ينقل الكتب الى النقباء ويمر بالكوفة ، ويجتازها احيانا الى خراسان ويعود بأجوبتها ويأتي بالاخبار على الدقة ، ويصف الاوضاع هنا وهناك ويعلق على ما يرى ويسمع في طريقه فأحبه الإمام وقربه ، وصار يطلعه رغم حداثة سنه على كثير من آرائه ولا يخفي اعجابه به [٣] فكان قربه من الإمام وعطفه عليه وتقديره له لما كان يؤمله فيه من أعمال تدفع بعجلة الدعوة بعيدا لتسرع

---

(١) العدوي - المجتمع العربي ص ٥٩ .
(٢) محاضرات الخضري ص ٢١ .
(٣) الجومرد - داهية العرب ص ٧٤ .

في نشر اللواء العباسي . مكنه من الاطلاع الكامل على أسرار الدعوة وما يقوم به الدعاة .. ولعـــله هو نفسه قام بدور الداعية أيضا فترة ما كان رسولا بين الإمام والنقباء ، فعرف ورسم في مخيلته الصورة الكاملة لأهداف الدعوة وأساليب الدعاة ومـدى نشاطهم واخلاصهم فتمكن بهذا الأمر لما تمتع به من ذكاء ومهارة تمكن بهما ان ينفذ شيئا من مخططاته التي ترمي الى الشعوبية بحقدها الدفين ضد العرب والإسلام.

ولهـذا فان دروس الحميمة أهلت أبا مسلم عنـد الإمام ابراهيم بأنه ناجح في الدعوة ومدرك لمقصدها فدفع به رغم حداثة سنه الى دور العمل دور القيـــادة للنقباء في أرض خراسان حيث اعلنت الدعوة من مطلع الشمس .

السر في اختيار أبي مسلم لمهمة الدعوة في خراسان

من المجمع عليه أن أول من بعث أبا مسلم الى خراسان الدعوة هو الإمام ابراهيم لا أبيه محمد كما يرى السيوطي [1] ، يقول الدينوري : ان الامام ابراهيم قال لسليمان بن كثير ومن معه من الدعاة حين وافوه بالموسم أني قد رأيت ان اولى الأمر هناك أبا مسلم لما جربت من عقله وبلوت من أمانته وأنا موجهه معكم فاسمعوا له وأطيعوا أمره فان والدى رحمة الله عليه قد كان وصف لنا صفته وقد رجوت ان يكون هو الذي يسوق لنا الملك فعاونوه وكانفوه . وانتهوا الى رأيه وأمره قالوا سمعا وطاعة لك أيها الامام فانصرفوا وأبو مسلم معهم حتى صاروا الى خراسان فتشمر أبو مسلم الدعاء [2] قلنا فيما سبق ان أبا مسلم بقي قرب الامام ابراهيم بالحميمة

---

(١) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ٢٥٧ .

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٣٢٧ .

حوالي أربع سنوات .. ولكن ما هو السر الذي جعل الامام يختاره من بين النقباء والدعاة لمهمة الدور العملي الايجابي للدعوة في خراسان حيث أوشك اعلان سريتها ؟ . إذا تجاوزنا الملامح الشخصية والفراسة الخاصة التى قد يكون أدركها الامام في الشاب الخراساني . ولمعرفة هذا لابد من استعراض بعض الأحداث التى وعاهـا المؤرخين حول سرية الدعوة واجتماعاتها لعلنا ندرك النظرة التى أملها ابراهيم الامام في رجل الدعوة العباسية في خراسان .

يقول ابن خلكان ان النقباء عادوا الى الامام (ابراهيم) وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال : اني جربت هذا الأصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الأرض . ثم دعا أبا مسلم وقلده الامر وأرسله الى خراسان وكان من امره ما كان .. وكان ابراهيم الامام قد أرسل الى أهل خراسان سليمان بن كثير بن الحراني يدعوهم الى اهل البيت . فلما بعث أبا مسلم امر من هناك بالسمع والطاعة وأمره ان

لا يخالف سليمان بن كثير . فكان أبو مسلم يختلف ما بين ابراهيم وسليمان [1] ولعل هذا كان في اوائل عام ١١٧ هـ — ٧٤٥ م أى فترة تدهور الحكم الاموى بعد موت هشام . فقد أرسل شيعة بني العباس وفدا صغيرا يضم اثنين [2] من كبار نقبائهم هما : سليمان بن كثير وابراهيم بن سلمة الى قرية الحميمة لاستئذان ابراهيم في اعلان الدعوة واشعال الثورة وتعيين موجها او قائدا لها في خراسان يدير دفتها ويحمل رايتها المسودة ويكون فيها صاحب الكلمة العليا ، ولا يبعد ان ابراهيم درس هذا الطلب وشاور فيه نفسه وخاصته من حاملي أسرار الدعوة والضالعين في ركابها ولا يبعد ايضا أنه اتفق معهم في ان الفرصة حانة لاعلان الدعوة ، وبدء الدور العملي لاعلان الثورة ايضا . وانتهى التفكير باختيار الرجل الصالح لهذه الخطوة الايجابية في تثبيت الدعوة واستغلال

---

(١) ابن خلكان — الوفيات ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) عبد الجبار الجومرد ـ داهية العرب ص ٧٥ .

ما غرسه النقبـاء والدعاة من التوطئة لها في الاعوام السابقة استغلالا جيدا في اعلان الثورة او اعلان ظهور الدولة الجديدة (العبـاسية) على أنقـاض الدولة الأموية وكانت مهمة الاختيـار صعبة وشائـكة في نفس ابراهيم فرجال دعوته من نقباء ودعاة كثيرون فيهم العرب وفيهم الموالى . ومنهم من أثبت اخلاصه وجدارته ودهائـه في السياسة ودبلوماسية الدعوة . وفيهم قائد الجيش ومدير رحى الحرب. فضلا عن وجـود رجال من بني العبـاس أنفسهم ومن لهم الدعوة واليهم الطلب . كل هذا يجعلنا لانستبعد ان ابراهيم دار في مخيلته اكثر من واحد من اولئك الدعاة والنقبـاء . إلا ان المصادر لا تسعفنـا بما قد يثبت هـذا التصور . سوى ما عرف أنه عرض على النقيب سليمان بن كثير وكان شيخـا مسنا فاعتذر وقال (لا الى على اثنين من الناس) ثم عرض على (ابراهيم بن سلمه) فاعتذر ايضا وقال (هنـاك من هو

أجدر مني بهـذا الأمر) [1] وغيرهم لا ندري هل عرض عليهم أم لا .. ويعلن الامام ابراهيم اختياره لغـلامه (أبي مسلم الخراساني) وكان عمره يومئذ باجماع المصادر [2] تسع عشرة سنة .. وكتب له كتابا الى من في الكوفة وخراسان من الشيعة يقول فيه « أني قد امرت أبا مسلم بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقـــد أمرته على خراسان وما غلب عليه » [3] .

ويتساءل الدكتور عبد الجبار الجومرد عن سر هذا الاختيار فيقول : لقد كان هذا الاختيار غريبا في واقعـــه وما زالت أسبابه غامضة في رأينا وإن حاول بعض كبار المؤرخين تبرير ذلك بارجاعه الى ما كان يمتاز به أبو مسلم من حيـوية خارقة وذكاء ملحوظ وثقة وطيدة عند ابراهيم الامام غير ان هذا وحده لا يكفي .. فقد كان أبو مسلم قبل كل شيء غلاما غرا

---

(١) الطبري ـــ ج ٩ ص ٧٦ ، الجومرد ـ داهية العرب ص٧٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) الطبري ـــ ج ٩ ص ٧٥ .

حديث السن غــــير مجرب ، ولم يكن ذا شخصية سياسية معروفة مرموقة بين شيعة الدعوة كما لم يكن من نوابغ القادة وفرسان الميـادين . هذا فضلا عن أنه ليس من أرومة شامخة في العرب او العجم لينقاد الناس له كما هو المـألوف في ذلك الزمن .. ثم ان اختيار زعيم لقيـادة أية ثورة مثـل هذه تقوم على أعقاب دعوة سرية طال أمدهـا أكثر من ثلاثين عاما فاتسع نطاقها وكثر أنصارها وذهب ضحيتها بالأمس خلق كثير .. ولا يخفى على كل ذى رأى ان ثورة من هذا النوع تجر لا شك وراءهـا ذيولا خطيرة فهى ان فشلت أسالت حولها دماء غزيزة يجب صيانتهـا وان نجحت كانت حدثا هائلا يغير مجرى تاريخ الأمة العربية والاسلامية عامة . فكيف وقع الاختيار على مثل هذا الغلام الناشىء [1] ؟

ان الإمام ابراهيم يبدو في هذا الاختيار الدقيق بعيـد

---

(١) الجومرد ـ داهية العرب ـ أبو جعفر ص ٧٦ ، ٧٧ .

النظر في اعطاء الثورة قوتهـا اللازمة بتفتيت ما يمكن ان يتحد ويقف أمام انفجارهـا ، فهو بلا شك أحس بالشاب الخراساني عنفا وحقدا على دولة بني أمية . كما ادرك ان له اثرا في حيويته الخارقة وذكائه المتوقد في صفوف الموالى وانهم له مطيعين يوجههم حيث اراد ولهذا ارى ان الدكتور العدوي لا يعدو الصواب في تفسيره لسر هذا الاختيار . . فهو يرى ان إيمان الإمام ابراهيم بأبي مسلم قد بلـغ درجة عالية جعلته يتخذه ممثله الدائم في خراسان سنة ١٢٧ هـ - ٧٤٥ م وهى السنة التى مات فيها الحارث بن سريج بعد ان مزق شمل القبائل العربية واوقع في نفوسهم العداوة والبغضاء بينهم فجاء ابو مسلم ليتولى اتمام المهمـة وليتـابع الوسالة السيئة في تفرقة الصف العربي في خراسان وفي نفس الوقت كان اختيار الإمام لأبي مسلم من دون سليمان بن كـثير ليكون ممثـله الدائم في خراسان حدثا خطيرا كشف عن رغبة العباسيين في دفع الموالى الى النشاط والعمل على اسقاط

البيت الاموى وذلك ان الموالى وجدوا في أبي مسلم القائد الأعلى لهم .. والزعيم المنتظر الذي يمكنهم السير تحت لوائه لتحقيق حقدهم الدفين . وفضلا عن ذلك فان المهمة الرئيسية التى كان أبو مسلم على وشك القيام بها وهى تمزيق شمل القبائل العربية في خراسان أمر لا يمكن الاطمئنان في اسناده الى شخصية عربية مثل سليمان بن كثير مهما كان ولاؤه للبيت العباسي . ومن ثم أصبح أبو مسلم الخراساني هو خير أداة تحقق أطماع الدعوة العباسية في خراسان من حيث تنظيم الموالى للعمل ، واضعاف الجبهة العربية التى ينتظر ان تشد أزر الامويين ضد نشاط الموالى (١) .

والصحيح ان أبا مسلم استغل العصبية العربية في خراسان وخاصة في دخوله (مرو) قاعدة الحاكم الأموى هناك خير استغلال (٢) .

---

(١) ابراهيم العدوي ـ المجتمع العربي ص ٦٠ .
(٢) راجع موضوع سقوط مرو واعلان الدولة من هذا الكتاب.

ردود الفعل في اختيار أبي مسلم بين صفوف الدعاة

لم يكن غريبا ان يحصل بعض الاعتراض من نقبـــاء الدعوة على تولية أبي مسلم قيادتها في خراسان وهو حدث لم يمض على عمله فيها إلا القليل إذا قيس بمن عاش معها او أنفق عليها ايضا .

يقول الجومرد [١] : ان المصادر الموثوقة روت ان هـذا الاختيار لقى معارضة واستيـــاء في صفوف بعض النقباء ورجال الدعوة بالكوفة وخراسان وقيل ان أبا مسلم حين تناول كتاب الامام بتأميره على الثورة توجه الى مرو ومر بطريقة في الكوفة وعرض ما في يده على نقيبهـا (أبي سلمة الخلال) فلم يجد عنده تجاوبا وارتياحا . وذلك ان أبا سلمة وكان يدعى آنذاك بين الشيعـة وزير آل محمد [٢] ويعرف

(١) الجومرد – داهية العرب ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) المسعودي – مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٧٠ .

والدكتور شحاته رأى في تقديم أبي مسلم على سليمان بن كثير وأنه ليس يراد به القضاء على مركزه واضعافه ، فوصية الامام لأبي مسلم عدم مخالفتـــه وامره ان اشكل عليه امر فيكتفي به عنه ، وإنما قصد الامام ببعث أبى مسلم ان يضمن ولاء خراسان للدعوة الجديدة [1] .

هذا وقد مر بنا ان سليمان بن كثير عندما عرض عليه الامام ابراهيم القيادة رفض وقال لا الى على اثنين من الناس .

وهناك من يقول ان السبب هو خوف [2] الامام ابراهيم من سليمان بن كثير احـــد كبار الدعوة بخراسان ونفوذه الواسع هناك الذي قد يتح له الاستقلال عنه فرأى ان يتصل بخراسان اتصالا مباشرا فبعث اليها أبا مسلم وكتب الى شيوخ الدعوة بها ان يطيعوه .

(١) عبد الفتاح شحاته ـ دراسات في تاريخ العباسيين جـ١ ص٢٢

(٢) عطوان ـ مخضري الدولتين ص ٨٢ .

أبا مسلم منذ كان صبيا في الكوفة يعمل في خدمته وخدمة سلفه النقيب بكير بن ماهان فاستاء أبو مسلم من اعراض أبي سلمة وعدم ارتياحه ولكنه كتمها في نفسه [1] . وتوجه الى خراسان وعرض كتابه على نقبائها ورجال الدعوة فيها فدهشوا للامر ، ولم يقبلوا قوله ثم أبوا ان يطيعوه . وقالوا : لا يكون علينا غلام مثل هذا حدث السن قليل التجربة قد يزجنا في المهالك .. فكتب .. وكتبوا لابراهيم الامام فيما جرى بينهم فأجابهم الامام بوجوب القدوم الى مكة في الموسم . والتقى الجميع هناك وكان ممن قاد المعارضة النقيب (لاهز بن قريض التميمي) وأيده آخرون فقال لهم الامام: قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه علي .. وقد أجمع رأى علي أبي مسلم فعليكم بالسمع والطاعة [2] . فلم يجدوا بدا من الانصياع امام اصراره وعادوا الى قواعدهم وعاد ابو مسلم معهم وقد ملىء غيظا وحقدا على كل من عارض أمره .

(١) راجع موضوع أبو مسلم يتآمر على قتل زملاء الدعوة .
(٢) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٦ .

ويروى الدكتور شحاته رأيا (لوهوزن) ان سليمان بن كثير لم يفسح صدره لأبي مسلم ولم يرتـــح لوجوده الى جواره[1] . ولعل ابن كثير لم يتصور ان يخص الامام ابراهيم هذا الشاب الخراساني بالأمر وحده .

ويروى الجومرد ايضا[2] : ان من اقطاب المعارضين لتولية أبي مسلم امر الثورة في فارس ، ابو جعفر المنصور .. وانه كان شديد المعارضة لا في الاجتماع الذي عقد في الحميمة ولا في مؤتمر مكة ، ولأبي جعفر المنصور رأيا خاصا احتقبه او كونه تجاه أبي مسلم الشاب الخراساني ، ولعله حين توليه لا يمكنه سوى المعارضة او القيام ببعض الأعمال التي توحى بعدم رضاه وقناعته من هذا الاختيار فهو لا يملك من الامر شيء حين التولية ، وهـــذا ما سنعرض له ان شاء الله في

---

(١) شحاته ـ دراسات في تاريخ العباسيين جـ١ ص٢٢ من الهامش.

(٢) عبد الجبار الجومرد ـ داهية العرب أبو جعفر المنصور ص٧٨.

الحديث عن أبي مسلم في خلافة المنصور ، من هذا نرى الاعتراض على تولية الشاب الخراساني امر الثورة حصل فعلا من بعض أقطاب الدعوة ونقبائها ، وفيهم الموالى والعرب ولعلهم يختلفون ايضا في فحوى اعتراضهم بين حاقد على أبي مسلم لصغره وقرب عهده بالدعوة والدعاة وبين ما هو بعيد النظر في معرفة اتجاهات ابي مسلم وميوله التي قد تؤثر على الجنس العربي وان افادت الثورة في البداية ، ويمثل قمة هذا الراي أبو جعفر المنصور[1] .

ومهما يكن الامر فان هذا المؤتمر الذي عقده الامام ابراهيم بين نقباء الدعوة في موسم الحج قضى على المعارضة سواء بالاقتناع او بالفرض وثبت أبا مسلم قائدا للثورة العباسية التي ستعلن بداية وظهور الدولة .

---

(١) راجع موضوع (مصرع أبي مسلم ونهايته) من هذا الكتاب.

الفصل الرابع

أبو مسلم القائد العباسي

تصاعد ثقة الامام ابراهيم في أبي مسلم وجعله أميرا لخراسان

لقد استطاع الامام ابراهيم ان يثبت او يفرض أبا مسلم الخراساني قائدا للدعوة في خراسان في خطواتها الاخيرة رغم رأى المعترضين من النقباء والدعاة ، فقد عاد الجميع بعد مؤتمر الموسم الى مراكزهم لاتمام المهمة ولزموا الصمت الذي لا يمكننا ان نقول عنه أنه الرضا والقبول المطلق لقيادة هذا الخراساني خاصة .. وأنه طلب منهم ان يسمعوا منه ويقبلوا قوله .. وأنه جعله أميرا على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك .

واما أبو مسلم نفسه فقد عاد مزهوا بهذه الثقة يتضاعف

جهده للعمل كلما اقترب الى مركز توجيهه وقيادته .. وكان مما أوصاه به قوله :

(يا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين اظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر إلا بهم .. وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في امرهم وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت فيه ، ومن كان في امره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء ، وان استطعت ان لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كثير) ولا تعصه ، وان اشكل عليك امر فاكتف به مني)(١) .

وكان هذا حين توجيه أبي مسلم الى خراسان للقيام بأمر اعلان الدعوة واما تسلم مقاليد الامارة فتم له في النصف من

---

(١) تاريخ الطبري جـ ٩ ص ٧٦ وابن الاثير جـ ٤ ص ٩٢٥ .

شهر رمضان عام ١٢٩ هـ كما ذكره الاصفهاني في ولاة خراسان [١] . لهذا باشر أبو مسلم عمله ، وابتدأ القيام في المهمة حسب بنود التوصية فاستهل العمل بالتقرب من الحى اليمني هناك . ولعله أحس من معاضيه فتورا في التعاون معه . يقول الخضري : وبعد سنة تهيأ لزيارة الامام ومعه عدد كبير من الدعاة [٢] وعزم في سنة ١٢٩ هـ على العودة الى الكوفة وان كان الطبري [٣] يقول: ان أبا مسلم خرج بناء على خطاب من الامام . فخرج في سبعين من النقباء والدعاة وكان كلما سأله أحد عن وجهته قال : نريد الحج ، وكان لاشك يحمل الى الامام ما جمع من المال من خراسان فلما وصل قومس قرب الرى أتاه من الامام خطاب يقول فيه : (أني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث الفاك كتابي ووجه الي

(١) الاصفهاني ـ سنى الملوك ص ١٦٠ .
(٢) محاضرات الخضري ص ٢١ .
(٣) الطبري ـ جـ ٩ ص ٨٧ .

فحطبه بما معك يوافي به في الموسم) وكان مع هذا كتاب آخر لسليمان بن كثير . فرجع أبو مسلم الى خراسان ودفع كتاب الامام الى سليمان وكان فيه : ان اظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك [1] . وعلى هذا عاد أبو مسلم ادراجه الى مقر عمله خراسان مستعدا لاعلان سرية الدعوة والبدء في الدور العملي غير آبه لاي اعتراض وقد تحقق ثقة الامام به مصمما على تنفيذ كامل بنود وصية الإمام له والتي وضعت الخطوط العريضة .. او المنهج الذي يجب ان يسير عليه هذا الشاب الطموح .. في بلد استوطنه العربي المسلم داعيا ومصلحا بين الأعاجم الداخلين في الدين الجديد . وهذه الوصية التي تواترت مصادر التاريخ على روايتها ، وتناقلها لتجعل الدارس لحقيقتها في حيرة من امره هل يقبلها ويسلم بما جاء فيها ، وأنها صادرة حقيقة من الإمام ابراهيم بصفته المرشد والقائد الأعلى للدعوة العباسية في دور سريتها ؟ ..

---

(١) تاريخ الطبري - جـ ٩ ص ٨٢ ، ٨٣ .

وعلى هذا التصديق تنبني نتائج واحتمالات قد لا تليق برجل هاشمي كالإمام ابراهيم . او يتجه الدارس لها سبيل الشك في بعض نصوصها وان للأيدى المحرفة والأفكار الموجهة للنيل من الحقيقة لأي شيء او موضوع يراد اظهاره الدعوة اليه اثر في صياغتها . وعسى ان يكون فيها مظهر من مظاهر الترحم والتواجد على دولة بني أمية عربية الدعائم ، هــــذا ما يخطر ببالي كلما قرأت نصوص هذه الوصية التى خصبها أبا مسلم. فكنت أحمل بعض نصوصها محمل الشك فيها . وهناك ايضا من شك فيها (١). وقال - لولا اجماع المصادر على روايتها : - انها لا تصدر من ذي عقــــل مهما كان امره الا ان يكون في لوثة ؟ .. فكيف من زعيم يتوخي ابادة قومه وما كان العرب في خراسان يومئذ في عدد يسير ؟ .. هذا وقد أكد الدكتور فاروق عمر ان مخطوطة الموصل الجزء الثاني للازدي

---

(١) الجومرد — داهية العرب ص ٧٩ .

أثبتت ان الوصية لا تحمل الأمر بقتل من يتكلم العربية [1] .

حالة خراسان حين قدوم أبي مسلم اليها

جاء في الطبري ان أبا مسلم لم يزل يختلف الى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل بها كتب سليمان بن كثير الى أبي سلمة الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم يسأله ان يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سلمة الى ابراهيم فبعث أبا مسلم [2] . فكانت خراسان حين قدومه تعيش في جحيم العصبية المتوترة بين مستوطنيها من العرب وصلت الى درجة الاشتباك المسلح .. فاضطرب حبل الأمن فيها على بني أمية .

وكان الدعاة قبل أبي مسلم يقومون بدور فعال وينالهم

---

(١) راجع فصل الدعوة العباسية ـ اختيار خراسان وعروبة العباسيين من هذا الكتاب .

(٢) الطبري ـ تاريخ الملوك جـ ٩ ص ٣٨ ، ٨٢ .

الأذي من ولاة خراسان الأقوياء كأسد بن عبد الله القسري. ففي ولايته سنة ١١٧ هـ أخذ جماعة من الدعاة قتل بعضهم وحبس البعض وكان فيمن اخذ سليمان بن كثير شيخ الدعوة وقال لهم: يا فسقة الم يقل الله (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) .. فقال سليمان بن كثير : اتكلم أما سكت قال بل تكلم قال : نحن والله كما قال الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تدري ما قصتنا .. صيدت والله العقاب بيدك أيها الأمير انا أناس من قومك (اليمن) وان هذه المضرية إنما رفعوا اليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم ، وإنما طلبوا بثأرهم فانظر كيف كان القوم يستعملون العصبيات القومية في احرج مواقفهم للخلاص مما يقعون فيه أحيانا وقد كان ذلك الجواب سببا في خلاص هؤلاء النقباء (١) .

(١) محاضرات الخضري ص ١٧ .

ولهذا فان ظهور العصبية القومية في خراسان وانشقاق القبائل العربية رجع بها الى شيء مما كانت عليه في الجاهلية ، وقد أدرك بعض الشعراء خطورة هذا الانشقاق كالحارث ابن عبد الله الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدي (١) .. حين يقول :

أبيت أراعي النجوم مرتفقا إذا استقلت تجري أوائلها
من فتنة أصبحت مجللة قد عم أهل الصلاة شاملها
ومن بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاه مشاغلها
فالناس منها في لون مظلمة دهماء ملتجة غياطلها
يمسي السفيه الذي يعنفه بالجهل سواء فيها وعاقلها

ومن أمثلة هذه العصبية قول أم كثير الضبية (٢) :

---

(١) تاريخ الطبري جـ ٩ ص ٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري جـ ٩ ص ٧٤ ، ٧٥ .

لا بارك الله في أنثى وعذبها   تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة   احللتموها بدار الذل والفقر
ان انتم لم تكروا بعد جولتكم   حتى تعيدوا رجال الأزد في الظهر
اني استحيت لكم من بذل طاعتكم   هذا المزوني يجبيكم على قهر

وقال عباد بن الحارث [1] .

الا يا نصر قد برح الخفاء   وقد طال التمني والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو   تقضي في الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها في كل حكم   على مضر وان جار القضاء
وحمير في مجالسها قعود   ترقرق في رقابهم الدماء
فان مضر بذا رضيت وذلت   فطال لها المذلة والشقاء
وان هي اعتبت فيها وإلا   فحل على عساكرها العفاء

ظهر هذا الانشقاق في عهد نصر بن سيار .. وكان بين النزارية واليمانية ورئيس النزارية وكبيرهم نصر بن سيار الأمير

---

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٤ ، ٧٥ .

الأموي في خراسان . وكبير اليمانية جديع بن شبيب المهني المعروف بالكرماني وإنما عرف بذلك لأنه ولد بكرمان . وكان نصر والكرماني متصافيين الا ان الفتنه الناشئة عن حمية الجاهلية فرقت بينهم . وكانت النزارية منشقة ايضا .. فربيعة في جانب ومضر في جانب آخر ، وكان أكثر ربيعة مع شيبان بن سلمة الحروري الخارج على الدولة بطلب العمل بكتاب الله وسنة ورسوله فكانت هذه الفرق الثلاث متعادية (١) .

ويقال ان نصر زعيم المضرية وعامل الخليفة في خراسان حبس الكرماني زعيم اليمنية في احدى القلاع العتيقة وتمكن الكرماني من الهرب وبدأ يعمل على تقوية جانب اليمنية فضم اليهم ربيعة (٢) .

---

(١) محاضرات الخضري ص ٢٠ ، وراجع أحداث ١٢٠ ه للطبري وابن كثير .

(٢) شحاته ـ دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٤ .

ويروي لنا الدينوري كيف بعث الكرماني الى عمر بن ابراهيم ولد ابرهة بن الصباح ملك حمير ، وكان آخر ملوكهم وكان مستوطنا الكوفة يسأله ان يوجه اليه بنسخة حلف اليمن وربيعة الذي كان بينهم في الجاهلية ليحييه ويجدده فأرسل به اليه. فجمع الكرماني اليه أشراف اليمن وعظماء ربيعة وقرأ عليهم نسخة الحلف القديم فاتفقـــوا على ان ينصر بعضهم بعضا ويكون أمرهم واحدا .. وأخذوا في قتال المضرية وظلوا على هذا عشرين شهرا ينهض بعضهم الى بعض ، وشغلهم ذلك عن أبي مسلم وأصحابه حتى قوي أمره واشتد ركنه [1] .

وفي حومة هذه الأحداث ، وبوتقه هذا الخلاف العصبي بين القبائل العربية في خراسان وصل أبو مسلم اليها عام ١٢٨ ه ومعه توصية الإمام ابراهيم الى النقباء والدعاة بطاعتـه [2] .

---

(١) الدينوري – الأخبار الطوال ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٧ ، ٢٨

وهم الذين سبقوه الى هذه الأرض وعاصروا هذه الأحداث وبثوا دعوتهم إلا ان وصول أبي مسلم اليها أعطى الدعوة فعالية أكثر دفع بها الى دور العمل الايجابي حتى وصل بها الى اعلان ظهور الدولة العباسية وتصفية الأمويين .

التجمع العلني واظهار الشعار

لقد انتهى الأمر بأبي مسلم ان تولى رئاسة الدعوة في خراسان وأصبح النقباء والدعاة يأتمرون بأمره ووجدت فيه الجماعة الخراسانية الخراساني الحق الذي يرضي طموحها ويحقق أحلامها فكان اختياره موفقا .. واستطاع بما أوتي من كفايات ان يكون الداعية العباسي المتحكم في الشرق كله [1]. فقد شمر الدعوه وأخذ القوم بالبيعة ووجه كل رجل من أصحابه الى ناحية من خراسان فكانوا يدورون بها كورة كورة وبلدا وبلدا في زى التجار فاتبعه عالم من الناس عظيم .

---

(١) حسن محمود وزميله – العالم الاسلامي ص ٤٣ .

فواعدهم لظهوره يوما سماه لهم [1] وولى على كل من بايعـه في كل كورة رجلا من أهلهـا وتقدم اليهـا بالاستعـداد للخروج في ذلك اليوم الذي سماه لهم . وظل على هـذا الحـال يدعو الى الوضى من آل البيت وينشر دعوته داخل كور خراسان وبين الناس مستغلا انشغال اميرهـا نصر بحروب الخارجين عليه وضعف الخليفة الأموي بدمشق .. ولما كان عام ١٢٩هـ ورد اليه كتاب الإمام ابراهيم ان يظهر الدعوة ولا يتربص فقد آن الأوان ، كما بعث اليه براية النصر ، فكان ظهوره واشهاره الأمر علانية في مرو في أول يوم من شهر رمضان عام ١٢٩ هـ وقد أرسل الى كل من اجاب الدعوة وأطـاع الأمر .. يأمرهم باظهار أمرهم والدعاء اليهم . ثم نزل أبـو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها (سفيذنج) .. وشيبان والكرماني يقـاتلان نصر بن سيار .. ولمـا ظهر أمره قال

---

(١) الدينوري ـ الأخبار الطوال ص ٣٢٧ .

الناس : قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه . فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن ابراهيم ، وصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي .. ثم ارتحل فنزل (بالين) ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية وأقام اثنين وأربعين يوما . وكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى ابن كعب في أبيورد) وتشاغل لقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل (مروروذ) [1] . ولما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان عام ١٢٩ هـ عقد ابو مسلم اللواء الذي بعثه اليه الإمام ويدعي الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية التى بعث بها الإمام ايضا وتدعي (السحاب) على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا .. وهما سوداوان وهو يتلو قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم الى هذه الدعوة السواد وصار شعارهم .. وأوقدوا في هذه الليلة نارا

---

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٨٣ .

عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي وكانت علامة بينهم فتجمعوا . ومعنى تسمية احدى الرايتين بالسحاب : ان السحاب كما يطبق جميع الأرض كذلك فبنوا العباس تطبق دعوتهم أهل الأرض . ومعنى تسمية الاخرى الظل ان الأرض كما أنها لا تخلو من الظل فكذلك بنو العباس لا تخلوا الأرض من قائم منهم .

وأقبل الناس الى ابي مسلم من كل جانب وكثر جيشه (١) . وكان اول عمل قام به ان امر برم حصن سفيذنج واقام به هو ومن معه (٢) ويقال ان الذي صلى بالناس يوم عيد الفطر ١٢٩ هـ سليمان بن كثير عن أمر أبي مسلم ونصب له منبرا ليخالف بذلك بني أمية ويعمل بالسنة . ولما انصرفوا من الصلاة أعد لهم أبو مسلم طعاما وضعه بين ايدي الناس ثم

---

(١) تاريخ الطبري جـ ٩ ص ٨٣ ، ٨٥ وأنظر البداية لابن كثير جـ ١٠ أحداث عام ١٢٩ هـ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

كتب الى نصر بن سيار كتابا بدا فيه بنفسه ثم قال الى نصر ابن سيار بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الله عير أقواما في كتابه فقال « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدي من احدى الأمم ، فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا - الى قوله تحويلا» فتعاظم نصر الكتاب، وانه بدأ بنفسه واطال الفكر وقال هذا كتاب له جواب (١) .

فكان هذا الاجراء العلني من أبي مسلم بمثابة اعلان الدعوة العباسية والخروج بها في ارض خراسان حيث تتطاحن القبائل بعصبية الجاهلية ، وتضطرب الشيعة والخوارج ، وقد افلت زمام الأمر على اميرها الأموى . واما جواب الكتاب من نصر الى ابي مسلم : ان بعث اليه - بعد ظهوره بثمانية عشر شهرا - خيلا عظيمة لمحاربته بقيادة

---

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣١ .

مولا له يقال له (يزيد) . ندب لها أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي . فالتقوا ودعاهم مالك للرضا من آل رسول الله (صلعم) فأبوا ، فتصافوا من النهار حتى العصر وجاء مدد لمالك فقوى فظفر بهم .. فكان هذا أول موقف اقتتل فيه جند بني العباس وجند بني أمية (١) .

دبلوماسية أبي مسلم وتوسعه في خراسان

كان وقت اظهار أبي مسلم شعار الدولة واعلانه الدعوة العباسية ووالي خراسان الأموي ، نصر بن سيار مشغولاً في حروبه مع الكرماني. ويقال (٢) ان نصراً كتب الى مروان ابن محمد يخبره بخروج الكرماني عليه ومحاربته اياه واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قد عظم أمرهم ، وان المحصى المقلل لهم يزعم انه قد بايعه مائتا الف رجل من اقطار

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٨٥ ، محاضرات الخضري ص ٢٢ .

(٢) الدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

خراسان فتدارك يا امير المؤمنين امرك وابعث الى بجنود من قبلك يقوى بهم ركني وأستعن بهم على محاربة من خالفني ـ ولعل نصرا أخبر مروان بأن أبا مسلم يدعو للامام ابراهيم فكتب مروان لعامله بالبلقاء لاحضار ابراهيم من الحميمة وحبسه[1] وكتب نصرا في اسفل كتابه لمروان :

أرى بين الرماد وميض جمر واحرى ان يكون له ضرام
فان النار بالعيـــدان تذكي وان الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعرى أأيقاظ أمية أم نيـــام

فكتب اليه : الشاهـــد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك .

فقال نصر : اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصر عنده . وجواب مروان يدل على ضعف ووهن الخلافة الأموية

(١) ابن كثير ـ البداية جـ ١٠ ص ٣٢٠ .

حينذاك وعجزها عن الاحتفاظ بأقطارها وامداد عمالها بالقوة ولعل كل ما استطاعه مروان ان قبض على ابراهيم حتى مات في سجنه ميتة غامضة .

وما فتيء نصر ان كتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة (نائب العراق) [١] . أبياتا من شعره ليستمده القوة والعون :

أبلغ يزيد وأخير القول أصدقه ... وقد تبينت ان لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رايت بها ... بيضا إذا فرخت حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فان يطرن لم يحتل لهن بها ... يلهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد لا غلبة الا بكثرة وليس عندي رجل [٢] .

ولما كثرت وفود الناس على أبي مسلم ووجدت الدعوة في قلوبهم مكانا صالحا ضاقت عليهم اسفذنج فارتاد معسكرا

---

(١) ابن كثير – البداية جـ ١٠ ص ٣٣ .
(٢) الطبري جـ ٩ ، ص ٨٥ .

فسيحا بعد ما أقام بها اثنين وأربعين يوما ارتحل الى (الماخوان) وهى قرية كبيرة من قرى مرو . كانت للعلاء بن حريث فاحتفر بها خندقا وجعل للخندق با بين فعسكر فيه هو وامر احد رجاله بعرض اهل الخندق بأسماء آبائهم فينسبهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل واعطى لكل رجل ثلاثة دراهم [١] ويقـــوم في الأثناء بدبلوماسية جيدة في الدعوة حتى تسارع الناس اليه . وجعل اهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصرا ولا يمنعهم . فمـــن طرفه في الدعاية ان من على قائد الكتيبة (يزيد) مولى نصر ابن سيار . لما اسره وداوى جرحه خيره أبو مسلم بالبقـاء معهم وقبول الدعوة او الرجوع الى مولاه سالما . فاختـار الرجوع على ان لا يحاربهم ولا يكذب عليهم ان يقول فيهم ما رأي . فلما قـــدم على نصر قال له : لا مرحبا بك والله

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٩٠ ومحاضرات الخضري ص٢٣ .

ما أظن استبقاك القوم إلا ليتخذوك حجة علينـــا . فقال يزيد هو والله ما ظننت . وقد استحلفوني ان لا أكذب عليهم وأنا اقول انهم يصلون الصلوات لمواقيتها بآذان واقامة . الخ ولو أنك مولاي اعتقتني من الرق ما رجعت اليك ولأقمت معهم (١) .

من هذا يتبين ان أبا مسلم كان يقاتل بالدعاية أكثر مما يقاتل بالسيوف وأي انتصار اعظم من ان ينطلق لسان يزيد بمثل ذلك الحديث في حضرة مولاه على مسمع من القواد والأعيان في مجلس ابن سيار (٢) .

وجاء في الطبري ان الكرماني وشيبان لا يكرهان امر أبي مسلم لأنه دعا الى خلـــع مروان بن محمد وحين اقامته بقرية (بالين) اقام في خباء ليس له حرس ولا حجاب

---

(١) الطبري جـ ٩ ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ .
(٢) شحاته – دراسات في التاريخ العباسي جـ١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة [1] . وتحول اليها لما سمع ان القبائل من مضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب لمحاربة أبي مسلم فاذا نفوه عن مرو نظروا في امرهم وكتبوا على انفسهم بذلك موثقا فلما بلغه خندق امام القرية بعد مقام أربعة اشهر بخندق الماخوان ونزلها يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة عام ١٢٩ هـ [2] . واخذ يعمل حيلته ودبلوماسيته لثلايتم هذا التحالف او الاتفاق . فكتب الى علي بن الكرماني : انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان وانما تقاتل لثأرك فامنع شيبان من صلح نصر . فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رايه فأرسل نصر الى شيبان : انك لمغرور وأيم الله ليتفاقمن هذا الامر حتى تستصغرني بجانبه [3] .

---

(١) الطبري - جـ٩ ص ٨٩ ، ٩٠ وأنظر الخضري ص ٢٣ ، ٢٤.
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) المصدر السابق نفسه .

وفي اثناء هذا كان قود أبي مسلم يستولون على البلاد من عمال نصر ولا يجدون مقاومة تذكر ولما رأت ربيعة ذلك وعلمت شدة امر أبي مسلم ارسلت الى نصر تطلب الموادعة فأجاب الى ذلك فتوادعوا . فبلغ ذلك أبا مسلم فأرسل الى ابن الكرماني يهيجه بأخذ الثأر فقال اني ما صالحت نصرا ، وإنما صالحت شيبان وانا لذلك كاره . وأنا موتور ولا ادع قتاله . فعاود القتال وأبا شيبان ان يعينه وقال لا يحل الغدر ، فأرسل ابن الكرماني الى ابي مسلم يستنصره على نصر بن سيار فأرسل له شبل بن طهمان : اني معك على نصر (١) . والتحم القتال بين الفريقين وهزم اصحاب نصر وقتل منهم سبعمائة رجل . وقتل من اصحاب الكرماني ثلاثمائة رجل ولم يزل الشر بينهما حتى خرجوا جميعا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه وان لا مدد لهم جعل يكتب الكتب الى شيبان . ثم يقول

(٣) الطبري — جـ ٩ ص ٨٩ ، ٩٠ .

للرسول اجعل طريقك على المضرية فانهم سيعرضون لك ويأخذون كتبك . فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها : اني رايت اهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فاني ارجو ان يريك الله ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا . ويرسل رسولا آخر في طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضرية واطراء اليمن بمثل ذلك حتى صار هوى الفريقين جميعا معه . وجعل يكتب الى نصر والكرماني : ان الإمام اوصاني بكم ولست اعدو رايه فيكم . وكتب الى الكور (١) باظهار الامر ، ويقول الطبري : واقبل ابو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع الكرماني وهابه الفريقان وكثر اصحابه (٢)

---

(١) الكورة : اسم فارسي بحت وهو كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة كقولهم : كورة نهر الملك فيها نحو ثلاثمائة قرية انظر قادة فتح بلاد فارس لمحمود شيت خطاب ص ٣٤٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٩١ ، ٩٢ .

ولبسوا السواد وتنادوا : يا محمد يا منصور : يعنون محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو اول من قام بالامر وبث دعاته في الآفاق . وانجفل الناس على أبي مسلم من هراة ويوشنج ومرو والروذ ، والطالقان ومرو، ونسا ، وابيورد، وطوس ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلخ الصغانيان ، والطخارستان ، وختلان ، وكش ، ونسف . فتواتوا جميعا مسودى الثياب وقد سودوا ايضا انصاف الخشب التى كانت معهم وسموها . كافر كوبات (أى مضارب الكفار) .. وأقبلوا فرسانا وحماره ورجاله يسوقون حميرهم ، ويزجرونها هر مروان يسمونها مروان ترغيا لمروان بن محمد وكانوا زهاء مائة الف رجل [1] .

وكان أبو مسلم بدبلوماسيته هذه يضرب على الوتر الحساس في إثارة عصبية قبائل العرب هناك واثر عنه انه يقول لقواده :

---

(١) الدينوري ـ الأخبار الطوال ص ٣٤٣ .

اشعروا قلوبكم الجرأة فانها من اسباب الظفر ، واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب [1] .

وقد أحس نصر بن سيار الوالى العربى الاموي بخطورة اثارة العصبية العربية واثرها في تفكيك الدولة وعجز عن ادارة الامور لضعف قوته فانبح صوت نداءاته المتكررة للخليفة الاموي وللنائب له في العراق حتى اتجه لربيعه خوفا من ان تنحاز مع الكرماني لأبي مسلم الذي ظهرت دعوته وزادت قوته فكتب الى ربيعة وكانوا بمرو :

أبلغ ربيعة في مرو واخوتها ان يغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد اظلكم من تائب لا دين ولا حسب
ليس الى عرب منا فنعرفهم ولا صميم الموالى ان هم نسبوا
فمن يكن سائل عن اصل دينهم فان دينهم ان تقتل العرب ؟

(١) ابن عبد ربه — العقد الفريد ج ١ ص ١٣٣ .

ولم تحفل ربيعة بأبيات نصر [1] .

وبلغ أبا العباس الإمام وهو مستخف بالكوفة ان أبا مسلم لو أراد ان يصطلم عسكر نصر والكرماني لفعل غير انه يدافع الحرب . فكتب اليه يؤنبه في ذلك. وكان أبو مسلم يحب ان يستميل احد الرجلين ليفصم به شوكة الآخر . فأرسل الى الكرماني يسأله ان ينضم اليه لينتقم له من نصر [2] .

سقوط مرو واعلان الدولة

لقد نجحت دبلوماسية ابي مسلم في استمالة زعيم اليمنية علي ابن الكرماني واستخدامه في الحيلولة دون تحالف الربيعيين والمضريين ثم اجتهد في الوقيعة بينه وبين المضريين [3] . واستطاع بدهائه ان يجعل كلا منهما يطلب نصرته ، يقول

(١) الدينوري – الاخبار الطوال ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) محمد حلمي – الخلافة والدولة ص ٣٧ .

الطبري في احداث عام ١٣٠ ﻫ ان نصر بن سيار بعث الى أبي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر . وبعثت ربيعة وقحطان الى أبي مسلم بمثل ذلك وتراسلوا أياما فطلب أبو مسلم من الفريقين ان يبعث كل منهما بوفد اليه للتفاوض في الأمر . وحضر وفد لمضر ممثلا لنصر . ووفد عن ربيعة ممثلا لعلي بن الكرماني . وقد لقن أبو مسلم نفرا من أتباعه (منهم سليمان بن كثير) ما يقولونه في اجتماع الوفدين مفضلين ربيعة وقحطان . فنادوا بتفضيلهم وأنهم اختاروا علي بن الكرماني وأصحابه من قحطان وربيعة فوافقهم الجميع ونهض وفد مضر عليه الكآبة . وبذلك اجتذب أبو مسلم شطرا كبيرا من عرب خراسان وأصبح الجو مهيأ تماما ليضرب السلطات الأموية في شمال فارس [1] فخطط لاحتلال مرو حاضرة خراسان . وقد كان حائط مرو اذ ذاك في يد نصر بن سيار لأنه عامل خراسان الاموي . واستطاع أبو مسلم بدهائه

---

(١) العدوي ـ المجتمع العربي ص ٦٦ .

ان يدفع الكرماني وجيشه الى انشاب الحرب مع نصر وسارع بارسال جند من جيشه بقيادة أبي علي (شبل بن طهمان) النقيب فدخلوا الحائط ونزلوا في قصر بخاراخذه . وبعثوا الى أبي مسلم ان ادخل فدخل من خندق (الماخون) . وعلى مقدمته أسيد ابن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك ابن الهيثم الخزاعي . وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي . حتى دخل الحائط والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه). ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الامارة بمرو الذي ينزله عمال خراسان . وهرب نصر عن مرو . فصفت لأبي مسلم وامر أبا (منصور طلحة بن زريق) بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة وكان نص البيعة (أبايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى

بيت الله . وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طعما حتى يبدأكم به ولا تكم وان كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولا تكم) [١] . ثم أخذ ثقــــاة اصحاب نصر وصناديدهم فكتفهم وحبسهم ثم قتلهم [٢] . ويقال ان معظم جنـد أبي مسلم من فلاحي الفرس وموالي قرى مرو ولكن كان بينهم كثيرون من العرب يتولون القيادة . وكانت الهاشميـة نـواة الجند الخراساني وهم الذين قادهم أبو مسلم ودخل بهم مرو [٣] . وقد ذكر اصحاب سير ملهمة : ان بعض المؤرخين يقولون ان أبا مسلم لم يفرق في جيشـــــه بين زرادشي او طائفي من المتطرفين او مرتد عن الإسلام [٤] .

وأكاد اشك بهذا القــــول لأن جامعي هـذه السيرة

---

(١) الطبري ـ تاريخ الملوك ج ٩ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) محاضرات الخضري ـ ص ٢٤ .

(٣) شحاته ـ دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٨ .

(٤) صمويل وزميله ـ سير ملهمة ص ١٧ تعريب اسماعيل مظهر .

مستشرقين . ووحدة جيش أبي مسلم كانت قوية لا تكون لجيش مؤلف من مذاهب شتى ؟ .

وقد زاد جنده وعظم جيشه وصار له حرس ، وشرط ورسائل وديوان وعمال وقضاة وقصاص وغير ذلك مما يحتاج اليه الملك [١] .

ومن الملاحظ ان ابا مسلم احتل مرو القاعدة وهو لم ينهك قوى جيشه الذي جمعه ولم يدخل معارك دامية في احتلالها . وانما استطاع بدهائه ان يكسب الوقت بضعف خصمه نصر والى مرو وقائد القوة المعارضة ابن الكرماني باقتتالهما . وبعد ما استقر فيها واخذ البيعة . ابتدأ بعقد الالوية لقواده وتسييرهم لتتبع نصر الوالى الاموي وفلول الجيوش الاموية . واخماد الحركة التى حاولت الانتقاض او الوقوف امام الجيوش المسودة . ومن كان مناوئا له من

---

(١) برانق — الوزراء العباسيون ص ٤٩ .

جيش الكرماني الذي يقال انه مال في النهاية الى نصر . وأدرك نصر من الكرماني غرة فنهض اليه في خلق كثير فقتلوه ، ثم صلبه نصر . وانحاز ولده علي من خندقه الى أبي مسلم ومعه طوائف من الناس من اصحاب ابن الكرماني طلبا لثأر أبيه (١) . ولكن سرعان ما قتل أبو مسلم علي بن الكرماني بعد ما سمى له خاصته ثم اتبعه بقتل اخيه عثمان ابن الكرماني في نفس السنة كما قتل ايضا شبيب بن سلمة الحروري لانه مالأ نصرا على ابي مسلم (٢) .

وكأنه بذلك العمل يقوم بتصفية الرؤوس المناوئة والتى يخاف اجتماعها صفا ضده كما قام بفتح بعض البلدان للتوسع فقد ارسل أبا داوود الى (بلخ) فأخذها من زياد بن عبد

---

(١) ابن كثير - البداية ج ١٠ ص ٣٣ ، ٣٤ ، الأخبار الطوال ص ٣٤٥ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

الرحمن القشيري واخذ منهم اموالا جزيلة [1] . ولم يمهل امر نصر بل وجه اليه قحطبة بن شبيب الذي سار الى نيسابور للقائه بلواء عقده لقحطبة الإمام ابراهيم ثم أمده ابو مسلم بعشرة آلاف فارس فقتلوا من اصحاب نصر خلقا كثير وغنموا اموالا وبعث والى العراق يزيد بن هبيرة سرية مددا لنصر فالتقى معهم قحطبة في مستهل ذى الحجة وهزم جند بني أمية وقتل من أهل الشام وغيرهم عشرة آلاف منهم نباتة بن حنظلة ـ عامل جرجان وبعث قحطبة برأسه الى أبي مسلم [2] وترك نصر نيسابور وخرج الى قومس فاتبعه قحطبة ابنه الحسن وأردفه بالامداد فارتحل نصر ونزل (الرى) ثم خرج منها ولما كان (بساوه) قريبا من همدان توفي في ربيع الأول ١٣١ هـ . وبموته تمكن ابو مسلم واصحابه من بلاد خراسان ،

(١) ابن كثير ـ البداية جـ ١٠ ص ٣٣ ، ٣٤ ، الاخبار الطوال ص ٣٤٥ .

(٢) الطبري ـ أحداث ١٣٠ هـ جـ ٩ .

ثم ارتحل من مرو الى نيسابور واستفحل امره [١] وتوغل قحطبة وابنه الحسن في بلاد العراق فحوصرت (نهاوند) وفتحت وقصدهما ابن هبيرة امير العراق من قبل مروان بن محمد وكان اجتماعهما غربي الفرات على نحـــو ٢٣ فرسخا من الكوفة وقبل ان تقع بينهما المعركة الكبرى مات قحطبة فولى امرة الجيش ابنه الحسن وقد اوصاه قحطبة انه اذا قدم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا الأمر له . وجرى اثناء ذلك وقائع انهزم فيها ابن هبيرة فسار فيها حتى اتى واسطا . وقبل ان يدخل الحسن بن قحطبة الكوفة خرج منها محمد بن خالد القسري مسودا فاستولى على قصرها ولم يكن علم بهلاك قحطبة فكتب اليه يعلمه . فوصل الكتاب الى ابنه الحسن فارتحل الى الكوفة فدخلها في المحرم من سنة ١٣٢ هـ وسلم الامر لابي سلمة الخلال . الذي وجه الحسن الى

---

(١) ابن كثير - البداية جـ ١٠ ص ٣٧ .

قتال ابن هبيرة بواسط وضم اليه قوادا . ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن ووجه المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى (دير قني) . وبعث المهلبي وشرا حبيل الى (عين التمر) وبسام بن ابراهيم الى (الاهواز) وخرج هو من الكوفة فعسكر عند (حمام أعين) على نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة [1] .

هذا ومن الملاحظ على تلك العمليات الأخيرة والتى تمت حول العراق اقتصار القيام بها على قحطبة بن شبيب الطائي وابنه الحسن . ثم تولى أبي سلمة ادارتها وتصريف شؤونها وذلك قبيل اعلان الدولة العباسية في الكوفة . وانحصار دائرة أبي مسلم في خراسان . ولعل هذا من التخطيط الذي وضع الدعوة في علانيتها فقد ذكر ان قحطبة عقد لواءه الإمام ابراهيم وأنه قدم على أبي مسلم في عام ١٣٠ ه [2] ولما أحس

---

(١) انظر الطبري وابن كثير في أحداث ١٣١ و ١٣٢ ه وابن الاثير والخضري ص ٢٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

وفاته أوصى ابنه اذا قــدم الكوفة بتسليم الأمر لأبي سلمة الخلال . وأبو سلمة هذا هو الذي تلقى أبا العباس السفاح وأخيه المنصور وبقية العائلة العباسية [1] التي قدمت من الحميمة الى الكوفة وقد اخفى امرها اربعين ليلة قيل عنه انه حاول تحويل الامر عنهم الى آل علي [2] . وكان انتقـــال السفاح وعائلته بنصيحة [3] من أخيه ابراهيم الذي قبض عليه مروان وسجنه حتى مات والسبب اكتشاف مروان لرسالة ابراهيم لأبي مسلم عام ١٢٩ هـ وقيل ان ابراهيم شهد موسم عام ١٣١ هـ ووقف في ابهة وأنهي أمره الى مروان وقيل له ان أبا مسلم يدعو الناس الى هذا ويسمونه الخليفة فبعث اليه في المحرم من عام ١٣٢ هـ وقتله في صفر من هذه السنة ، ويؤيد ابن كثير هذه الرواية على غيرها [4] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٥ .
(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٣ .
(٣) المصدر السابق نفسه .
(٤) ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٩ ، ٤٠ .

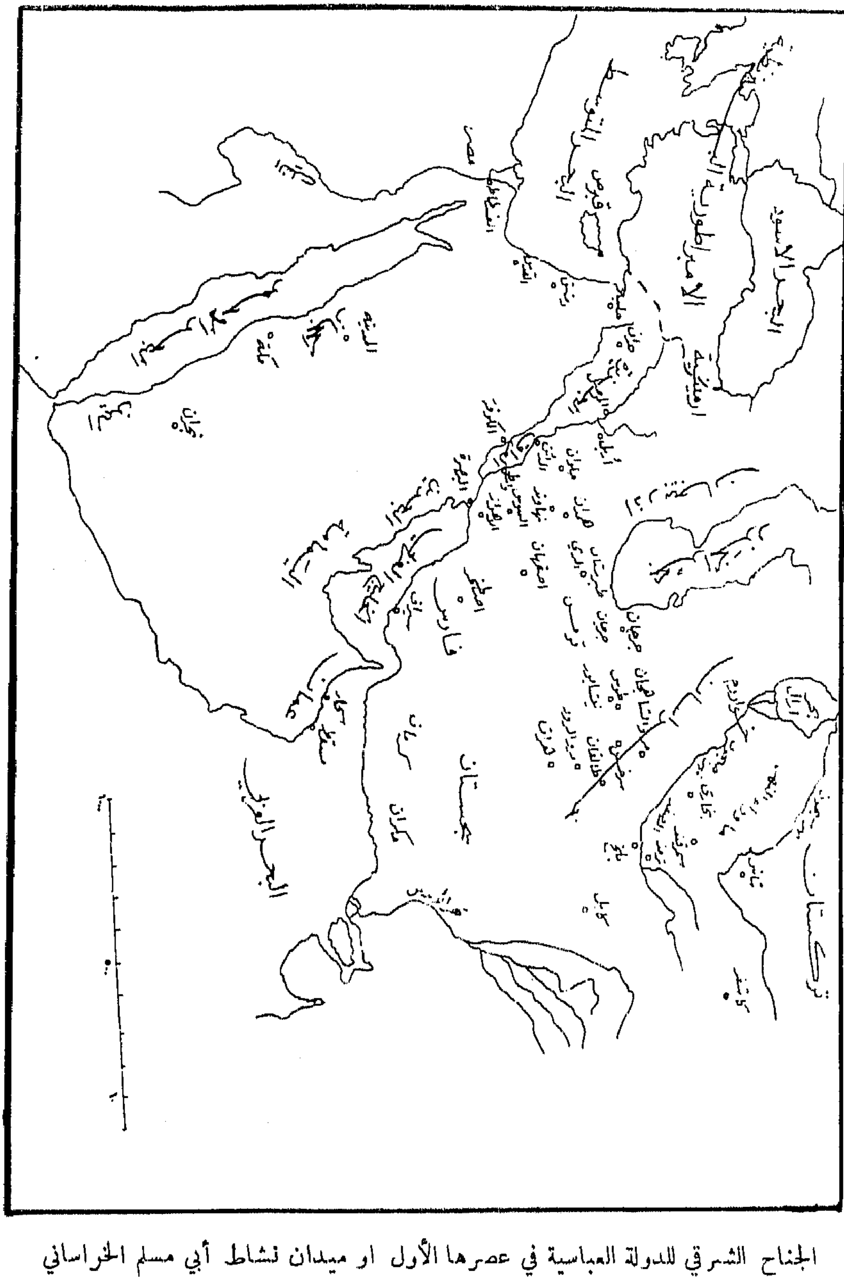
وعلى أي حال فان محاولة أبي سلمة الخلال في تحويل الأمر عن بني العباس الى العلويين فشل بعدم موافقة من طلب اليهم قبول الخلافة من العلويين و تغلب بقية النقباء على أبي سلمة وارغامه [١] لاعلان البيعة والخلافة للعباسيين فسلم على أبي العباس عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس بالخلافة (السفاح) وذلك في مدينة الكوفة في ربيع اول وقيل جمادى الاولى من سنة ١٣٢ هـ [٢] . وما كان الخامس من شهر رمضان عام ١٣٢ هـ أي بعد خمسة شهور من دخول الكوفة وثلاثة أشهر من موقعة (الزاب) إلا والعلم العباسي الأسود يرفرف خفاقا فوق قصر بني أمية [٣] .

---

(١) الطبري ج ٩ ص ١٢٣ ، ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) سيد أمير علي ـ مختصر تاريخ العرب ص ١٧٦ .



الجناح الشرقي للدولة العباسية في عصرها الأول او ميدان نشاط أبي مسلم الخراساني
صورة عن خارطة في كتاب « طبيعة الدعوة » لفارق عمر

عوامل نجاح أبي مسلم في خراسان

لقد كانت عمليات أبي مسلم الخراساني في خراسان وطخارستان وما وراء النهر بالنجاح واستطاع ان يزيل واليها الاموى نصر ، وان يفتح كورها واقاليمها وينشر عليها العلم العباسي . وعكست أعماله هذه مظاهر الضعف الاموى في سيرة نصر بن سيار وبن هبيرة . ومروان بن محمد . وأظهرت تلك الفترة القوي الجديدة من خلال غبار الحروب في مرو ونيسابور والزاب وأصبح أبو مسلم متزعما الدعوة والادارة العباسية في الشرق فعلى يديه أعلنت الدولة العباسية عام١٢٩هـ في خراسان حتى استقامت لها الأمور وبويعت بالخلافة في الكوفة من عام ١٣٢ . والمتفحص للأمور يرجع هذا النجاح الى عوامل كثيرة يري منها الدكتور حسن محمود (١)

(١) حسن محمود وزميله ـ العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٤١ ، ٤٩ .

تلك القدرات العظيمة التي تجمعت لهذا المولى أبي مسلم الخراساني والتي جعلته من أعظم الدعاة العباسيين قاطبة قدرة واخلاصا . ومكنته من ارساء دعائم الدولة وتحقيق آمال الدعاة منذ ان انتقلت الزعامة الى بني العباس ومنها : معرفتـــه بالأسلوب الحربي الذي يلائم أرض خراسان واقليم ما وراء النهر وقدرته على التنظيم الإدارى الناجح بجمع الأنصار ، فكان من أساليبه المـــن على الأعداء المقهورين واطلاق سراحهم وموادعتهم وعلاج جروحهم . ليجتذب القلوب ويطبق شعارات الدعوة . ومنها البراعة في اخفاء الأهداف الحقيقية للدعوة العباسية حتى لا تفترق كلمة شيعته او كلمة الأحزاب الداعية الى الاصلاح . وقد طبق هذا المخطط بدقة ومهارة حتى البيعة كانت اجمالية في صيغتها لا تصرح بشخص الإمام العباسي ؟ .. ثم فهمه لطبيعة القبائل العربية المقيمة في خراسان ومعرفته بأهدافهم ومحنهم وكيف وادعهم وافاد من انقسامهم ثم كيف بطش وغدر بمن قاومه منهم .

وكان من أسلوبه الحربي اختيار الشتاء موعدا لعملياته العسكرية الناجحة فتشل قوات العرب الذين لم يألفوا الاجواء القارسة البرد بعكس الخراسانيين والاتراك الذين نشأوا في تلك المناطق فكان موعد أصحابه لاعلان الدعوة في قلب الشتاء ووقوفه عند اصبهان شتاء ودخوله مرو شتاء وقد اتخذ في بداية احتشاد جنده مكانا بعيدا عن المدن ذات الاجناد وعن عاصمة خراسان .

ومبادرته في تنظيم جماعته وهم قلة في حزم واحكام فعين العمال وحصن الاماكن واجرى لهم الارزاق كما يقول الطبري [1] وسجلهم في سجلات حسب اسم الأب والقرية واحتفظ لنفسه بالناحية الحربية والادارية وترك امامة الصلاة لداعية آخر من رجال الدعوة هو سليمان بن كثير الخزاعي الكوفي وكأنه بعمله وضع نواة حكومة عباسية مصغرة في

---

(١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٩٠ .

خراسان [1] وهو يردد بكل فخر واعتزاز .

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان إذا حشدوا
مازلت اضربهم بالسيف فانتبهوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد [2]

---

(١) حسن محمود وزميله ـ العالم الاسلامي ص ٤٧

(٢) ابن الاثير ـ الكامل جـ ٥ ص ٤٨٠ .

الفصل الخامس

أبو مسلم بين السفاح والمنصور

أبو مسلم في خلافة السفاح :

لقد كانت الأعمال التى قام بها أبو مسلم في خراسان ما بين ١٢٩ ـ ١٣٢ هـ والإمام العباسي مخفيا . وتمت في عهد الإمام ابراهيم ، ولما انتهت الزعامة الى أبي العباس عبد الله (السفاح) بوصية من أخيه ابراهيم الذي سجنه مروان بن محمد عندما وصلت اليه أخبار ثورتهم في خراسان ومات في سجنه بحران وقد اوصى أخيه وبقية أهل بيته بالخروج من الحميمة الى الكوفة وتقول الاخبار انهم قدموا الكوفة في المحرم سنة ١٣٢ هـ فصيرهم أبو سلمة الخلال في دار الوليد بن سعد في بني أود وكتم امرهم وأقاموا في تلك الدار شهرين فترة ميول

أبي سلمة للعلويين . وفى النهاية تمت البيعة لأبي العباس السفاح في شهر ربيع أول أو في ذى الحجة من سنة ١٣٢ هـ [١] .

وقد كانت محاولة أبى سلمة في نقل الخلافة كما قيل وأبو مسلم في الشرق يدير أعماله . فهل له يد في هذا التصرف ؟ لا أكاد أجزم بهـــذا الاحتمال حيث ان مهمة قتل أبي سلمة الخلال بعد استقرار الخلافة العباسية علانية . قيل ان ابا مسلم اشترك او استشير فيها [٢] . وهذا ما سنعرضه بعد قليل ان شاء الله .

إذا فما موقف أبي مسلم من بيعة ابي العباس ؟ وقـــد عرفنا سابقا ان عملياته الحربية وقيادته ودعوته ايضا حصرت في الشرق حيث خراسان . وان الذي قام بالعمليات الحربية تجـــاه العراق قحطبة بن شبيب الطائي . ولعل هناك أمور

---

(١) تاريخ اليعقوبي لليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٩ ، ٣٥٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه .

أخرى الجأت رئاسة الدعوة الى هذا التوزيع ان لم تكن خبرة كل منهما في بلده . أما موقف ابي مسلم من البيعة للسفاح فالواضح من نصوص اليعقوبي والطبري والجهشياري[1] ان ابا العباس بعث اخاه ابا جعفر اليه وهو بنيسابور لأخذ البيعة منه ولأبي جعفر من بعده . ؟ . إلا ان نصا يذكره الدينوري في اخباره الطوال: يقول فيه قالوا : وبلغ ابا مسلم قتل الإمام ابراهيم بن محمد وهرب أبي العباس وأبي جعفر من الشام واستخفاؤهما بالكوفة عند ابي سلمة فسار من خراسان حتى قدم الكوفة ودخل عليهما فعزاهما بأخيهما ابراهيم الإمام ثم قال لأبي العباس : مد يدك لأبايعك فمد يده فبايعه ثم سار الى مكة ثم انصرف منها وتقدم اليه أبو العباس: ان لايدع بخراسان عربيا لايدخل في امره إلاضرب عنقه ثم انصرف

(٣) اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٥١ ، الطبري جـ ٩ ص ١٥٣ والكتاب والوزراء للجهشياري ص ٩٠ ويحدد رجوع أبي جعفر من أبي مسلم لأخذ البيعة في شهر جمادى الاول عام ١٣٢ .

ابو مسلم الى خراسان وجعل يدورها كورة كورة ورستاقا رستاقا . فيواعدهم اليوم الذي يظهرون فيه ويأمرهم بتهيئة السلاح والدواب لمن قدر [1] . ولعل الدينوري ينفرد بهذه الرواية . وهى كما تبدو خلطت بين وصيـــة الإمام ابراهيم لابى مسلم اذا ثبتت بقتل من يخالفه ، وبين بيعة أبي العباس ، التى ما تمت حتى أتم ابو مسلم فتح خراسان واعلن الدولة هناك . ولهذا فخلطها لكثير من المعلومات التى أجملت كتب التاريخ الاخرى على ترتيبها ووقوعها ظاهرا . مما جعلنـــا لا نسلم بصحتها وقتل الإمام ابراهيم في سجن مروان بحران كان عام ١٣٢ هـ [2] ، ووصول السفاح وبقية العائلة العباسية من الحميمة الى الكوفة لم يتم إلا بعد قتله ووصل وصيته لهم بالرحيل الى الكوفة : .. ثم ان قيام ابي مسلم بجمع الاعوان وتعيين يوم الظهور كان هذا عام ١٢٩ هـ كما أثبتته المصادر

---

(١) الدينوري ــ الأخبار الطوال ص ٤١ و ٣٤٢ .

(٢) الطبري جـ ٩ ص ١٣٢ .

الأخرى كالطبري وابن كثير والمسعودي وقد أشهرنا اليها في مواضعها من هذا الكتاب .

وما رواية ابن طباطبا : فهي تثبت إذا صحت مشاركة أبي مسلم لموكب البيعة واعلان الدولة في جامع الكوفة .. اذ يقول ان أبا مسلم دخل على بني العباس في الكوفة وقال : أيكم ابن الحارثية فأشار المنصور الى أخيه السفاح - وكانت أمه حارثية - فسلم ابو مسلم عليه بالخلافة وسار بين يديه الى الجامع[1] . لهذا فالظاهر ان ابا العباس أرسل له أخاه أبا جعفر لاخذ البيعة ولعل سفارة ابي جعفر الى ابي مسلم من قبل أخيه السفاح نفذ فيها عدة امور منها استشارته في قتل ابي سلمة الخلال ، ثم اخذ البيعة لهما[2] .

او كما يرى الدكتور فاروق عمر ان ظاهرها التشاور في

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ١١٦ .
(٢) الطبري جـ ٩ ص ١٤٠ ، ١٥٣ .

تحول الخلال : وإنما هي لقصد جس النبض والتعرف على نفوذ أبي مسلم ونواياه [1] .

وكان مما قاله أبو جعفر المنصور لاخيه السفاح بعد رجوعه من خراسان : ان الأمر فيها استقام لابي مسلم حتى انرهبه الاجنة في بطون الامهات [2] .

والذي يظهر ان أبا مسلم في خلافة السفاح ظل مسيطرا على خراسان موكلا اليه امرها . لدرجة انه لقب نفسه (بأمير آل محمد) ونقشه على النقود [3] ولقب بأمين آل محمد أو سيف آل محمد [4] ، وقلد كتابة الدواوين بحضرته ، وبيت المال أبا صالح كامل بن المظفر . وقلد كتابة الرسائل أسلم بن صبيح [5] .

---

(١) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٣٦ .

(٢) محمد حسن ـ مشاهير العرب ص ٥١ .

(٣) فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة ص ٥٨ .

(٤) الصابي ـ رسوم دار الخلافة ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) الجهشياري ـ الوزراء والكتاب ص ٥٨ .

كما وجه العمال على البلدان والأقاليم المنوطة بخراسان ففي عام ١٣٣ هـ وجـه (محمد بن الأشعث) على فارس . وكان نافـذ الكلمة لدرجة ان واليه محمد بن الاشعث رفض تسليم الولاية لعيسى بن علي عم العباس حين وجهه السفاح اليها [١] . كما غزا أبو مسلم سنة ١٣٤ هـ الصفد وبخاري [٢] وبلغ نفوذه في عهـد السفاح ان اصبح السفاح لا يقطع امرا دونه كما جعـــل ابو (الجهم) عينا له في مجلس العباس يكتب اليه بأخباره [٣] . حتى استثقله العباس .

(١) ، (٣) الطبري ـ تاريخ الملوك جـ ٩ ص ١٤٤ ، ١٤٧ .

(٢) الكامل ـ لابن الاثير جـ ٥ ص ٤٥٣ .

أبو مسلم يتآمر على قتل بعض زملائه في الدعوة

مما يوضح استبداد أبي مسلم الخراساني في امارة خراسان وقوة نفوذه في بلاط السفاح . احترام السفاح لرأيه في بعض المهمات . ففي موضوع قتل أبي سلمة الخلال - حفص بن سليمان الهمداني - ينفذ الامر بواسطته وعن علمه وذنب أبي حفص كما قيل : انه ظهر هواه مع الشيعة للعلويين وأراد نقل الخلافة لواحد من ثلاثة : جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن وعمر بن علي بن الحسن وكتب اليهم كتابا ، ولما لم يتم له هذا حفظ له العباسيون هـــذا التحول الذي كاد ان يتم ، فهم به أبو العباس السفاح فقال له داود بن علي : لا امن عليك أبا مسلم ان فعلت ان يستوحش ولكن أكتب اليه : فوجه أبو مسلم بالمرار الضبي لقتـــل أبي سلمة (١) . وأما الطبري فيقول : ان أبا جعفر شخص الى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع

---

(١) الجهشياري - الوزراء والكتاب ص ٨٦ ، ٩٠ .

رأيه في قتل أبي سلمة [1] . بينما المسعودي يقول : ان ابا مسلم كتب الى السفاح يشير عليه بقتله ويقول له: قد أحل الله لك دمه لانه قد نكث وغير ويدل فقال السفاح ما كنت لافتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي وما زال به ويكتب الى أبي جعفر أخيه ، وداود بن علي عمه ليشيرا عليه بقتله ، وكان أبو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده : ولما انصراف ليلة من عند السفاح وثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه [2] ، ويسند المسعودي في روايته الدينوري الذي يقول : أنه بلغ أبا مسلم وهو بخراسان اسناد جميع ما وراء باب السفاح لابي سلمة ، قال لمروان الضبي أحد قواده انطلق الى الكوفة وأخرج أبا سلمة من عند الإمام أبي العباس واضرب عنقه وانصرف من ساعتك ففعل الضبي ذلك [3] ، وعلى أى حال

(١) الطبري جـ ٩ ص ١٤٠ .

(٢) المسعودي ـ مروج الذهب جـ ٣ ص ٧٠ ، ٢٧١ .

(٣) الدينوري ـ الأخبار الطوال ص ٣٥٦ .

فأبو مسلم متآمر مشترك بسفك دم زميله الداعية أبي سلمة الخلال ، ولا ندري سر ذلك ان لم يكن ما قيل ان ما صنع أبو سلمة (من محاولة تحويل الخلافة للعلويين) كان عن راي أبي مسلم [١] . فأراد ان يعاجله قبل ان ينكشف الامر ان لم يكن هذا ، فهو الغيرة من توليه وزارة السفاح . ثم ينتقم من عمال أبي سلمة حينما أمر محمد بن الاشعث لما وجهه الى فارس عام ١٣٣ ه بأخذ عمال أبي سلمة وضرب أعناقهم [٢]. وكان هذا بعد قتل أبي سلمة الذي تم في رجب ١٣٢ه أي بعد بيعة السفاح بشهرين وبعض الشهر .

وهو جريء ويؤآخذ لادني تهمه او زله فقد ضرب عنق احد نقباء الدعوة « لاهز بن قريظه لانه قرأ بحفرة نصر بن سيار ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » ففهمها نصر وهرب [٣] .

(١) الطبري ج ٩ ـ ص ١٤٠ ، ١٤٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ابن حزم ـ جهرة الانساب ص ٢١٤ .

والواقع ان أبا مسلم ارتكب خطأ في قتل أبي سلمة لأنه نسي ان النظر سيتحول اليه وان التهمة ستتركز فيه وانه بعد ان كان يخشى العباسيون بأس رجلين أصبحوا يخشون بأس رجل واحد [1] هو أبو مسلم الذي شاء الله ان يمتع قليلا حتى خلافة أبي جعفر فيلقي مصرعه على يديه . وممن لقي حتفه من الدعاة على يد ابي مسلم الداعية سليمان بن كثير فقد بعث اليه وقال له اتحفظ قول الإمام في من اتهمته فاقتله قال نعم قال : فانني قد اتهمتك . فقال أنشدك الله قال لا تنشدني الله وأنت منطو على غش الإمام فأمر بضرب عنقه [2] . ولم يقتصر على زعماء الدعوة بل نظر الى كل رئيس قوم ، خاف قربه فعمل على التخلص منه كتحريضه السفاح على قتل (يزيد بن عمر بن هبيرة) فقد كتب اليه عينه في مجلس السفاح أبو الجهم بأخبار ابن هبيرة . فكتب الى أبي العباس . ان الطريق السهل

(١) برانق – الوزراء العباسيون جـ ١ ص ٥٣ .

(٢) الطبري جـ ٩ ص ١٤٢ وابن الاثير جـ ٥ ص ٤٣٧ .

اذ القى فيه الحجارة فسد والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة فحمل العباس على قتله رغم أمان ابي جعفر له [1] .

من هذا تبين مكانة ابي مسلم الخراساني في دولة السفاح الذى يقدره ويحترم رأيه . رغم الحاح أخيه المنصور بالفتك به لأن في رأسه غدره [2] . والذي يبدو ان السفاح صانعه كثيرا خوفا من انتقاض خراسان عليه والدولة حديثة العهد، وأبو مسلم قد وطد الأمور بخراسان والجند هناك مطيعة له لدرجة ان السفاح شكا الى خالد وهو يتقلد دواوينه اهتمامه بهيبته جند أبي مسلم [3] ، ويذكر ابن الاثير ان السفاح لما وجه سباع بن النعمان الازدي الى زياد بن صالح لما خرج فيما وراء النهر أمره ان رآى فرصة ان يثب على ابي مسلم ويقتله

---

(١) الطبري ج ٩ ص ١٤٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ ص ٢١٨ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٥٣ .

(٣) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٩٤ .

فأخبر أبو مسلم بذلك فحبسه (بآمل) ثم كتب الى عامله بها ان يقتله [1] . ويقال ايضا ان السفاح وافق أخاه المنصور على قتله إلا أنه عدل عن هذا خوفا من حاشيته الخراسانية العظيمة التي قدمت معه الى الحج بعد اذن أبي العباس له بالقدوم عليه والحج وقد أمر أبو العباس الناس باستقباله واكرامه وأنزله قريبا منه . وكان يأتيه كل يوم يسلم عليه وأذن له بالحج وقال لولا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم [2] . وحج أبو جعفر وحج معه أبو مسلم وذلك عام ١٣٦ ﻫ وفيه انتهت خلافة ابي العباس السفاح بموته بالانبار يوم الاحد من شهر ذي الحجه وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور .

أبو مسلم في خلافة المنصور

وصل أبو جعفر المنصور الى الخلافة بعهد من أخيه السفاح الذي توفي في ذى الحجة عام ١٣٦ ﻫ وقد تبلغ الخبر

(١) ابن الاثير ــ الكامل جـ ٥ ص ٤٥٥ .
(٢) الطبري جـ ٩ ص ١٥٣ .

وهو في طريق عودته من الحج وله إمرة الموسم ومعه أبو مسلم الخراساني . والذي يهمنا في هذا الموضع هو ما مدى علاقة أبي مسلم الخراساني بأبي جعفر المنصور حين خلافته أخيه السفاح . وما مكانته في خلافته ؟ . معلوم ان دور المنصور في خلافة السفاح دور فعال ، فهو مستشار اخيه ، وامير بعض الاقاليم . ثم هو المرشح الاول للخلافة بعده . واما مكانة ابي مسلم عند السفاح فهي كما عرضناها سابقا تقوم على مبدأ التقدير والاحترام المغلف بالمصانعة خوفا من نفوذه وسلطانه القوي في خراسان .

وكان موقف ابي جعفر المنصور من ابي مسلم موقف المتخوف من غدره والمقدر لسلطته ونفوذه في الشرق وان لغروره وسلطانه ما يدعوه يوما الى الخروج على خلافته والانفصال عن الدولة . ولهذا تجده يحذر اخاه مرارا وفي كل فرصة يدعوه للفتك به وينذر نفسه بعد موافقته لتنفيذ المهمة ولكن قبل اتمامها وبعد الشروع بها يتراجع السفاح

ويطلب منه الكف عن التنفيذ [1] . وبالرغم من هذا فهو لا يزال يلح على اخيه وينذره مغبـــة الابقاء عليه طويلا فكان يقول له لست خليفة ولا امرك بشيء ان تركت ابا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال : والله ما يصنع إلا ما اراد . قال ابو العباس : اسكت فاكتمها . ويقول له ايضا ان في رأسه لغدره واخاف والله ان لم تتغداه اليوم يتعشاك غدا [2] .

واما علاقة ابي مسلم بالمنصور حين خلافة اخيه فالروايات تظهره بمظهر المدرك العارف بما يضمره له ابو جعفر . فكان ابو مسلم لا يظهر تقدير المنصور واحترامه كثاني رجل في الدولة . ويقال أنه لما قدم عليه بخراسان لاخذ البيعة لم يحفل به ولم يلقه واستخف به . فانصرف واجدا عليه وشكاه الى ابي العباس [3] .

(١) ابن الاثير — الكامل ج ٥ ص ٤٥٩ .
(٢) الطبري ج ٩ ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٥٣ .
(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥١ .

وطلبه الاذن بالحج له اراد بها ان يظهر قوة نفوذه لرجال البلاط والخليفة وأنها ليست لغرض سطحي وشخصي كما يحلو لبعض الاخباريين تصويرها بدليل انه حج في (٨٠٠٠) الف رجل فرقهم في الطريق ودخل العراق في الف رغم امر الخليفة بان لا يجلب معه من الجند إلا خمسمائة (٥٠٠) . وكان في موكبه ذو مظاهر وابهة وترف وهبات للاعراب ففاقت شهرته في رحلته هذه للحج شهرة المنصور الذي له امرة الموسم[١] .

لقد كانت الصورة التي ارتسمت في مخيلة ابي جعفر المنصور عن ابي مسلم صورة كلها خوف من نفوذ الخراساني في جيشه وسلطانه في وطنه خراسان فكان يرغب ويؤيد معاجلته والفتك به قبل ان يشذ لأمره ويدعو الناس لبيعته وهو مطاع في قومه لأسباب قيل منها عدم احترام ابي مسلم لابي جعفر حين قدومه عليه وفي حضرة اخيه إلا ان هذا

---

(١) فاروق عمر – طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٣٧ .

ويذكر الطبري انه لما سفر المنصور اليه بخراسان كان كلما وصل بلدا استحثه اميرها اليه مما زاد وجـــل ابي جعفر وحذره [1] .

وقد بلغ الامر بابي مسلم انه لم يكتم كرهه له فذكـر اليعقوبي ان ابا مسلم لما قدم على ابي العباس ودخل عليه يوما وابو جعفر جالسا عنده خرج ولم يسلم عليه فقال له ابـــو العباس : مولاك لم لا تسلم عليه يعني ابا جعفر فقال قد رأيته ولكن لا يقض في مجلس الخليفة حق احد غيره [2] . ولما اذن له ابو العباس بالحج وكان يطمع في إمرة موسم هذا العام إلا أنها كانت لابي جعفر اثر عنه انه قال اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا ؟ فاضطغنها عليه [3] .

ويرى الدكتور فاروق عمر ان رحلة ابي مسلم الى ابي العباس الخليفة

---

(١) الطبري جـ ٩ ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٥٣ .
(٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٥١ .
(٣) الطبري جـ ٩ ص ١٥٩ .

ما ليس تؤيده فكرة السياسي الداهية أبي جعفر المنصور عن أبي مسلم الخراساني .

واليوم وقد تسلم أبو جعفر منصب الخلافة ما عسى ان تكون نظرته الى أبي مسلم الخراساني وهو يقدمه في موكب الحج العائد الى العراق ؟ الذي لا شك فيه ان نظرته لا تتغير فهو يراه مصدر خــــوف وخطر على الدولة ! . والمصادر التاريخية تكتب عن هذه العلاقة في بداية توليه مهام الخلافة وهو عائد في موسم حج عام ١٣٦ هـ ومعه أبو مسلم نفسه ، فاليعقوبي يقول : ان ابا مسلم بايع مع من حضر من الهاشميين والقواد وهم في طريق الحج [١] . وابن الاثير يروى مبايعته مع الناس ثم يقول : وقيل ان أبا مسلم هو الذي تقدم على أبي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه : عافاك الله ومتع بك أنه أتاني أمر أفظعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شيء قط .

---

(١) اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٦٤ .

وفاة أمير المؤمنين فسأل الله ان يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك وأنه ليس من أهلك أحد اشد تعظيما لحقك وأصغى نصيحة لك وحرصا على ما يسرك مني . ثم مكث يومين وكتب الى أبي جعفر ببيعته وانما أراد ترهيب أبي جعفر[١] . ومثل هذا يروى الطبري في احداث عام ١٣٦ هـ[٢] . وروى ابن الاثير ايضا ان ابا مسلم كتب لأبي جعفر يعزيه بأخيه ولم يهنئه بالخلافة فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فرد عليه يهنئه بالخلافة[٣] .

وجميع هذه الروايات تشير في مدلولها مع ما تقدم من الروايات الأخرى الى كره كل منهما للآخر . ولعل أبا مسلم غير مرتاح لتولى أبي جعفر الخلافة حتى قيل أنه يكتب اليه من أبي مسلم الى أبي جعفر عدولا به عن هذه الرتبة وتوقفا

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل جـ ٥ ص ٦١ ، ٤٦٢ .
(٢) الطبري جـ ٩ ص ١٥٥ .
(٣) ابن الاثير ـ الكامل جـ ٥ ص ٤٦٨ .

عن الاقرار له بالامامة [1] .

إلا ان دهاء وسياسة أبي جعفر استطاع بهما كتم ما يضمره تجاهه ففي رواية للطبري: ان أبا جعفر بكى لما بلغه خبر ولايته ووفاة أخيه بحضرة أبى مسلم وان أبا مسلم لا طفه وقال نكفيكها .

أبو مسلم قائد لأبي جعفر المنصور

لقد سنحت فرصة أبي جعفر للتخلص من أبي مسلم .. فقد فوجىء أبو جعفر في بداية خلافته بعصيان عمه (عبد الله بن علي) بالشام لبيعته .. وكان قد وجهه السفاح قبل وفاته على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان . ولما بلغه وهو (بدلوك) موت السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر دعا الناس لنفسه وأعلمهم ان السفاح حين اراد ان يوجه

---

(١) الصابي — رسوم دار الخلافة ص ١٠٥ .

الجنود الى مروان بن محمد قال : من انتدب منكم اليه فهو ولي عهدي . فلم ينتدب له غيري وبايعه قواده وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة وعاد أدراجه حتى نزل حران معلنا عصيانه لأبي جعفر فسنحت فرصة ابي جعفر للاستفادة من قوة ابي مسلم او التخلص منه فهو أراد ان يضرب كما يقول المثل (عصفورين بحجر واحد) فأيهما يقتل صاحبه تخلص منه . إلا ان احتمالا له خطره على أبي جعفر وهو اتفاق ابي مسلم وعمه عبد الله ضده لو تم لأودي بخلافته ولا أستبعد ان الخليفة المنصور بدهائه دس لعمه من اشار عليه بقتل جموع الخراسانيين في جيشه والتي قيل انها بلغت سبعة عشرة الف ليثير عليه حنق ابي مسلم اكثر ويقطع بينهما طريق الاتفاق لو فكرا فيه .

والمهم ان ابا مسلم رشح لقيادة الجيش الموجه لقتال عبد الله ويثبت ابن الاثير حول ترشيح أبي مسلم لاخضاع عبد الله روايتين : الاولى تقول : ان با مسلم لما شاهد

أبا جعفر حين القى اليه خطاب الخلافة استرجع وجزع جزعا شديدا قال له : ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة قال : أتخوف شر عمى عبد الله بن علي وشغبه علي قال : لا تخف فأنا أكفيكه ان شاء الله إنما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسرى عنه وبايع له أبو مسلم والناس واقبلا حتى قدما الكوفة (١) .

وهذه الرواية إذا صحت تصور توقع ابي جعفر شر عمه عبد الله ، وتطلع ابي مسلم للقضاء عليه وانه الوحيد الذي يقف امام تمرد عمه عبد الله واما الرواية الثانية فتقول : قال ابو مسلم للمنصور : ـ لما عاد من الحج ـ ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت اتيت خراسان وامددتك بالجنود ، وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي ، فامره بالمسير لحرب عبد الله (٢) .

---

(١) ابن الاثير ـ الكامل ج ٥ ص ٤٦٢ ، ٤٦٤ .
(٢) المصدر السابق نفسه .

اما رواية اليعقوبي فتقول ان ابا مسلم كره توجيهه لعبد الله وانه قال لأبي جعفر : ان امر عبد الله اقل واذل وامر خراسان امر يجل خطبه وانه راى ان ينصرف الى خراسان وايهما غلب كتب اليه بالسمع والطاعة ، إلا ان كاتبه حمله ان لا يعصى امر الخليفة وان لا ينقضه بعد تأكيده[1]. وكل هذه الروايات تصور رضا ابي مسلم بانتدابه لمهمة القضاء على عصيان عبد الله بن علي ما عدا رواية اليعقوبي، والذي يبدو من ابي جعفر انه اراد ان يشغله بحرب عمه للتخلص من احدهما وليؤخر شخوصه الى وطنه خراسان لئلا يقوم هو الآخر بانفصال عن الدولة .. ؟ حتى يدبر امر الخلاص منه الذي اضمر نية القيام به عاجلا حيث اقدم على سم عينه ابا الجهم الذي يغش مجلس المنصور ليحفظ عليه انفاسه ويكتب بأخبأره الى ابي مسلم كما كان في عهد اخيه العباس[2] فسمه

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٤٤ .

المنصور في شربة سويق[1] . وقد روى الطبري ان ابا جعفر قال لأبي مسلم لترغيبه في حرب عمه : إنما هو انا وانت[2] . فسار ابو مسلم نحو عبد الله وهو بحران .

وهكذا نجح ابو جعفر في جذب ابى مسلم لمقارعة عمه عبد الله الذي اعلن العصيـــان وحاصر حران وحشر ابو جعفر مع ابى مسلم الجنود والقواد فيقـال انه سار من الأنبـار قاصدا عبد الله ولم يتخلف من القواد احـد[3] . وكتب المنصور الى الحسن بن قحطبة خليفته بأرمينية يامره ان يوافي ابا مسلم فقدم عليه بالموصل وقد تخلى حميـــد بن قحطبة عن عبد الله حينما اقدم عبد الله على قتل اهل خراسان وعددهم سبعة عشر الفا لأنه خشى ان لا يناصحـوه وخـدع حميد بن قحطبة بتوليته حلب وحمله خطابا الى عامله (زفر بن

---

(١) الثعالبي – ثمار القلوب ص ١٥٣ .
(٢) الطبري جـ ٩ ص ١٥٦ وابن الاثير جـ ٥ ص ٤٦٥ .
(٣) المصدر السابق نفسه .

عاصم) يامره بقتل حميد اذا قدم عليه فا كتشف الخطاب واعلم خاصته وتبعه منهم اناس كثير ورجعوا الى العراق ولحق حميد بجيش ابى مسلم [1] . ولما علم عبد الله بمسير ابى مسلم له نزل نصيبين وخندق عليه . وقد استعمل ابو مسلم في حربه مع عبد الله دبلوماسيته وحيلته فلما اقبل ناحية نصيبين حيث يعسكر عبد الله اخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه اني لم اؤمر بقتلك ولكن امير المؤمنين ولاني الشام فانا اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام له كيف نقيم معك . وهذا ياتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبيء ذرارينا ، ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال عبد الله انه والله ما يريد الشام وما توجه إلا لقتالكم وان اقمتم لياتينكم فابوا إلا المسير الى الشام ، وابو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام

---

(١) ابن الاثير — الكامل جـ ٥ ص ٦٥ ، ٤٦٦ .

فتحول أبو مسلم وعسكر في موضع عبد الله وغور ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ عبد الله ذلك فقال لاصحابه ألم أقل لكم ؟ ورجع فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة أشهر واهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وكان على ميمنته ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة وظلت الحرب سجالا يكاد الغلب فيها لجيش عبد الله وأوشك جند ابي مسلم على الهزيمة فأمر مناديا ينادي : يا اهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس وأبو مسلم يشرف بكل دقة على المعركة ومكانة جيشه منها وتنظيمه وتخطيطه . حتى قيل انه عمل له عريش يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر الى القتال ويسد الخلل في صفوف جيشه وان رسله لا تزل تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض ويزيد في حماسهم وصيته لهم (اشعروا قلوبكم الجرأة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم

بعصبية الاشراف. ودعوا عصبية الدناءة فان الاشراف تظهر بأفعالها والدناءة باقوالها) [١] .

ولما كان يوم الثلاثاء او الاربعاء لسبع خلون من جماد الآخرة سنة ١٣٦ ﻫ والصحة سنة ١٣٧ ﻫ لان ولاية أبي جعفر كانت في شهر ذى الحجة عام ١٣٦ ﻫ واقتتـــلوا ومكر بهم أبو مسلم بخديعة أجراها في تخطيط ميسرة جيشه وميمنته فمنوا بالهزيمة وتركوا عسكرهم فحواه ابو مسلم وكتب بذلك الى المنصور [٢] . والتجا عبد الله الى اخيه سليمان والى البصرة واقام عنده زمانا متواريا وهكذا انتهت هذه المعركة بنصر ابي مسلم على عبد الله بن علي عم المنصور ، ويشاء الله ان لا يموت فيها ابو مسلم ولا عبد الله . كما اراد المنصور . اما

---

(١) الحصري – زهر الاداب ج ٢ ص ١٠٢٤ .

(٢) الطبري ج ٩ ص٥٧–١٥٩ وابن الاثير ج ٥ ص٦٥–٤٦٨ .

الفصل السادس

نهاية أبي مسلم

مصرع أبي مسلم ونهايته على يد المنصور :

تلقى أبو جعفر خبر هزيمة أبي مسلم لعبد الله وحيازته لما خلفه في جنده وكان الجواب ان اشخص له بالخصيب مولاه ليحصي ما أصاب في عسكر عبد الله بن علي. فغضب ابو مسلم وقيل ان المنصور ارسل اليه وفدا لهذا الغرض مكونا من اسحاق بن مسلم العقيلي ويقطين بن موسى ومحمد بن عمرو النصيبي التغلبي . فغضب أبو مسلم وقال أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال ؟ . وشتم الوفد ونال من أبي جعفر بلسانه . فأعلم الخبر أبا جعفر فزاد ذلك مما في قلبه عليه وولى هشام بن عمرو العقيلي مكانه [1] . وانصرف ابو مسلم يريد

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٦ .

ابو مسلم فلم يمتع بنصره فقد وضع ابو جعفر الداهية شباكه ليصطاده قبل نزوعه الى وكره خراسان .

وسوف نرى ان شاء الله كيف حقق المنصور امنيته ونفذ رغبته في القضاء على مظهر الدعوة العباسية وبطلها في خراسان .

خراسان مغاضبا لابي جعفر وقيل انه عزم على الخلاف [1] . فهل مناقشة أبي جعفر لابي مسلم عن الغنائم التى كسبها في حربه مع عبد الله هى التى أثارته ؟ . وقد عهد أبو مسلم نفسه مطلق التصرف في خراسان ! لا اعتقد ذلك إلا أنه اكتشف ان أبا جعفر أراد اهانته وان لم يرد صرفه وابعاده عن خراسان فقتله يريد ! .

وما أرسل ابو جعفر الوفد لمناقشته عن الغنائم - التى قيل انها عينا ومتاعا وجواهر كثيرة جعلها منشورة في حظيرة ووكل بحفظها أحد قواده [2] . إلا ليأخذ عليه الحجة بين قومه من اهل خراسان لعصيانه طاعته فيكون مبررا للغضب عليه وقتله . وما كان مرجع ودوافع أبي جعفر لقتله تلك الحزازات القديمة والتباغض الذي كان بينهما [3] او ما رمى فيه من ميول

(١) ابن طباطبا - الفخرى ص ١٣٥ .
(٢) الطبري ج ٩ ص ٦٠ ، ١٦١ .
(٣) ابن طباطبا - الفخري ص ١٣٥ .

علوية [١] أو تطرف ديني كالزندقة [٢] او المجوسية [٣] التى اخترم دونها بل كان السبب هو النظرة الصادقة التي يرى فيها أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني الصورة الناطقة للقوة الخراسانية المعتدة بنصرها الصاعد الى النفوذ والسلطان ، فالخليفة لا يرضيه ان تطغى الخراسانية على سلطان الدولة او تخرج عليه ، وقد قال فيه : ان ابا مسلم (ادل فأمل واوجف فاعجف) [٤] فروايات الطبري [٥] تبين ان ابا مسلم الخراساني كان يحس احساساً صادقاً بانه المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس وانه لولاه لما قامت لهم دعوة . وكان يحس ان الخراسانيين يلتفون حوله ويأتمرون بامره ويرون فيه زعيما وبطلا [٦] ، ولعل هذا الشعور جعله يستخف به في حياة أخيه و بعد مماته حتى روى عنه أنه يهزأ بكتابات ابي جعفر

(١) جميل مدور - حضارة الاسلام ص ٣٠ .
(٢) فاروق عمر - طبيعة الدعوة ص ٢٤٩ .
(٣) ابن النديم - الفهرست ص ١٨٨ .
(٤) الصابي - رسوم دار الخلافة ص ٦٥ .
(٥) الطبري - أحداث عام ١٣٧ ج ٩ .
(٦) حسن محمود وزميله - العالم الاسلامي ص ٩٥ .

ويضحك منها بين أصحابه ويرميها لهم وهو على قيادة الجيش المقاتل لعبد الله (١) .

هذا هو سبب قتل المنصور لابي مسلم صاحب الدعوة العباسية في خراسان وان لم يكن السبب الوحيد فهو من أعظم المبررات التى رآها المنصور لا ما كان من تقدمه اياه في طريق الحج وعدم الاحتفاء بمقدمه حين شخوصه الى خراسان وغيرها من مبررات اشار اليها المؤرخون قد لا تكن في راينا السبب المباشر لقتله ، ولما بلغ ابا جعفر غضب ابي مسلم وانتباهه الى ما يراد به خاف ابو جعفر ان ينفذ الى خراسان فيفلت من قبضته فاعمل حيلته ودهائه لا مساكه فكتب : اني قد وليتك مصر والشام فهى خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين فان احب لقاءك اتيته عن قريب فلما اتاه الكتاب

---

(١) الطبري ج ٩ ص ١٦٠ .

غضب وقال : يوليني الشام ومصر وخراسان لي ؟ فكتب الوسول الى المنصور بذلك وخرج ابو مسلم يريد خراسان (١) . ولما علم ابو جعفر بما اقدم عليه من نية الخروج سار من الانبار فنزل (بروميه المدائن) ، وأرسل الى ابي مسلم : اني قد اردت مذا كرتك باشياء لم يحتملها الكتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرا الكتاب ومضى لحاله (٢) . وطالت المكاتبة بينهما وابو جعفر يلاطفه ويمنيه . ومما كتبه ابو مسلم لابى جعفر قوله : انا كنا نروي عن ملوك آل ساسان ان اخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فانا نافر من قربك حريص على الوفاء بعهدك حرى بالسمع والطاعة لك غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامة (٣) .

ولما لم تجدى المراسلة بينهما امر ابو جعفر عمه عيسى بن علي

---

(١) ابن الاثير - الكامل ج ٥ ص ٤٦٩ .
(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٠ .
(٣) الجهشياري - الوزراء والكتاب ص ١١١ .

ومن حضر من بني هاشم بالكتابة اليه يسالونه الوجوع ويحذرونه عاقبة البغى [1] ويامرونه بالرجوع الى المنصور . ولما كان أثر الرسائل قليل الفعالية لتوحش ابي مسلم . اتخذ المنصور وسيلة اخرى حيث ارسل اليه (جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي) [2] وغيره [3] . وكان داهية وله سابق معرفة بابى مسلم في خراسان ليلاطفه عله يعود لمقابلة الخليفة ولما أوشك ان يفلت من قبضته اتبع اجراء اكثر فعالية كتب (الى أبى داود) خليفة ابى مسلم في خراسان : ان لك امرة خراسان ما بقيت . فكتب أبا داود الى أبى مسلم : انا لم نخرج لنعصى خلفاء الله واهل بيت نبيه ﷺ فلا تخالفن امامك ولا ترجعن إلا باذنه . فوافاه كتابه وهو على تلك الحالة فزاده رعبا وهما . وقد حذرته حاشيته مغبة الوجوع الى المنصور وقالوا له اتزل الوى لان اهلها ومن

(١) ابن الاثير - الكامل جـ ٥ ص ٤٧١ .
(٢) المسعودي - مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٠ .
(٣) ابن الاثير - الكامل جـ ٥ ص ٤٧١ .

معك جندك ولا يخالفونك وان استقام لك المنصور استقمت له . وان أبي كنت في جنـــدك . وكانت خراسان وراءك ورأيت رأيك . ولكن أبو مسلم يعلم ان الطرق سدت عليه . ففي نيسابور حيث موسى بن كعب التميمي . وفي خراسان أبو داود عاملا عليها ، ولن يفرط بما في يده وفي وسع الخليفة متى شاء ان يلحقه بجيش جرار فيكون بين نـــيران ثلاثة لا يستطيع اقتحامها (١) لهذا اضطر للانصراف الى أبي جعفر وكتب اليه بذلك . وخلف على عسكره أبا نصر وقال له : أقم حتى يأتيك كتابي فان أتاك مختـــوما بنصف خاتمي فأنا كتبته وان أتاك بالخاتم كله فلم أختمه . وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان (٢) .

أخذ المنصور يستعد لتنفيذ مهمته . وقيل أنه قال لأبي أيوب وزيره والله لئن ملئت عيني منـــه لأقتلنه ولما دنا

---

(١) الجومرد ـ داهية العرب ص ٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) ابن الاثير ـ الكامل جـ ٥ ص ٧٢ ، ٤٧٣ .

أبو مسلم من المنصور امر بني هاشم والناس بتلقيه ليزيل وحشته ويستر عنه رغبته ، ولما دخل على المنصور قبل يده وأمره ان ينصرف ويريح نفسه لثلاث [1] . ولما كان من الغد دعا المنصور (عثمان بن نهيك) وأربعة من الحرس وتركهم خلف رواق وأمرهم بقتله إذا صفق بيديه . وارسل اليه يستدعيه : ولما مثل بين يديه أخذ يسأله : وكان مما سأله فيه تقدمه اياه في طريق مكة ، وعن مراغمته للخروج الى خراسان والمال الذي جمعه . ومنها خطبة أبي مسلم لعمة الخليفة آمنة ابنة علي ، وزعمه أنه [2] ابن سليط بن عبد الله بن عباس وعن قتله لسليمان بن كثير احد النقباء ولما طال عتابه له قال : لايقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني. واخذ ابو مسلم بيده ويعتذر اليه فقال له المنصور : ما رايتك اليوم والله ما زدتني إلا غضبا قال أبو مسلم : دع هذا فقد أصبحت

---

(١) لابن الاثير ـ الكامل ص ٤٧٤ ، ٤٧٦ .

(٢) راجع فصل نسبه من هذا الكتاب .

ما أخاف إلا الله فغضب المنصور وصفق بيديه وخرج الحرس فضربوه وهو يصيح العفو [1]. وكانت نهايته على يد أبي جعفر المنصور بعد ما خدم الدعوة العباسيـــة حتى أصبحت دولة كبرى ما يقرب من خمس عشرة سنة أكثرها في عهد الإمام محمد ثم ابراهيم ، ومنها حوالى أربع سنوات في عهد السفاح وبعدما أصبحت الدعوة دولة والبقية من عمره وقدرها أشهر قلائل في عهد الخليفة المنصور الذي قتله في ٢٥ شعبان من سنة ١٤٧ هـ وله من العمر ٣٦ سنة [2] . ولما جندلت السيوف أبا مسلم أنشد المنصور :

زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوفي بالكيل ابا مجرم
سقيت كأسا كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم [3]

وهكذا حقق ابو جعفر رايه في قتل ابي مسلم لا للاسباب

---

(١) ابن الاثير ـ أحداث سنة ١٤٧ هـ وانظر الطبري ايضا .
(٢) الأربلي ـ الذهب المسبوك ص ٦٨ .
(٣) ابن الاثير ـ الكامل ص ٤٧٤ ، ٤٧٦ .

التى ناقشه اياها كما دونتها المصادر . وإنما لما كان يخافه من نفوذه وزيادة سلطانه في خراسان التى أصبحت رهن اشارته ، يقول بن طباطبا : لما قتله تصرف المنصور في خراسان [1] . وكان في جواب المنصور شيئا مما يراه موجبا لقتله حينما ساله عيسى عمه اين هو ؟ وكان لعيسى فيه رأى قال له المنصور . خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابي مسلم [2] اسكت فما تم سلطانك وامرك إلا اليوم . ثم رمى بجثتـــه وهى مدرجة في كساء [3] بدجلة واعتبرت فتكة المنصور به ثاني فتكة في الإسلام بعد فتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن العاص [4] .

---

(١) ابن طباطبا ــ الفخري ص ١٣٧ .

(٢) ابن الاثير ــ جـ ٥ ص ٤٧٧ .

(٣) الطبري جـ ٩ ص ١٦٦ .

(٤) الثعــالبي ــ ثمار القلوب ص ١٦٤ .

محاولة الثأر لأبي مسلم وردود الفعل :

خاطر المنصور بالفتك بابي مسلم وأصحابه على مقربة منه . فلم يعمل على ابعادهم وتفريقهم إلا بعد قتله حيث وزع فيهم الأموال وبدر الدرهم واجزل صلات القـواد والأشراف فتفرقوا [١] . حتى قال بعضهم (لقد بعنا صاحبنا بالدراهم) ، ولعل ابا جعفر احس وحشة الناس لفتكه به او خاف توقع ثورة او انتقاض ممن احاط به . فخطب بالناس وقال : ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان ابا مسلم احسن مبتدا واساء معقبا ، واخذ من الناس بنـا اكثر مما اعطانا ورجع قبيح باطنه على حسن ظاهره علمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في

(١) ابن طباطبا : الفخري ص ١٢٧ واليعقـوبي ص ٣٦٨ والدينوري - الأخبار الطوال ص ٣٦٢ .

امهالنا وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباح لنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ممن شق العصا ولم يمنعنا الحق له في امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان :

فمن اطاعك فانفعه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تعقد على ضمد

ثم نزل [1] ...

ولكن قتل ابي مسلم لم يرضى اهل خراسان فكان له رد فعل من انصاره إذ خرج رجل منهم اسمه (سنباذ) يطلب الأخذ بثاره وهو مجوسي من بعض قرى نيسابور ، ومن صنائع ابي مسلم ، غلب على (نيسابور والرى وقومس) واخذ خزائن ابي مسلم التى خلفها بالري وكثر اشياعه واطاعه كثير

(١) ابن الاثير - الكامل جـ ٥ ص ٧٨ - ٤٧٩ ، والطبري جـ ٣ ص ٤٣٣ .

من أهل خراسان وبخاصة أهل الجبل فلما بلغ المنصور خبر سنباذ أرسل اليه عشرة آلاف فارس أحلوا به الهزيمة بقيادة (جهور بن مرار العجلي)[1] والمسعودي : يرى ان الرجل يسمى (بسنفاد) من نيسابور وانه خرج بعد قتل ابى مسلم بأشهر[2] . ومن آثار قتله السيئة ان اتخذ الفرس حادث القتل ذريعة ووسيلة لاعلان الثورة على الدولة الإسلامية وزعموا عدة مزاعم تتصل بشخصية أبي مسلم حيث أفاضوا عليها ألوانا من الخيال لا يقبلها العقل إلا أنها تلائم الديانة الفارسية القديمة[3] فقالت الطائفة التى تدعى المسلمية نسبة الى أبي مسلم : ان أبا مسلم حى يرزق ، وأنه محبوس في جبال الرى وسوف يخرج في وقت يعرفونه حتى زعموا أنه نبي أنفذه زرادشت[4] .

---

(١) الطبري : تاريخ الملوك جـ ٥ ص ١٦٩ .
(٢) المسعودي - مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٤ .
(٣) محمد جمال سرور - الحياة السياسية ص ١٨٢ .
(٤) ابن النديم - الفهرست ص ٤٤ - ٣٤٥ .

أشدهم خطرا وزعموا أنه (أوشيدرباهي) بكسر الشين والدال أو « اوشيدرما » أحد أعقاب زرادشت الذي ينتظر المجوس ظهوره كما ينتظر المسلمون ظهور المهدي وبعضهم لم يعتقد موته وينتظر رجوعه ليملأ الأرض عدلا . والبعض حول الامامة الى ابنته فاطمة ، ويقول نظام الملك : كان أول ما يتكلمون به في دعواتهم ترحمهم على أبي مسلم الخراساني والمهدي ، وفيروز حفيد أبي مسلم وابن ابنته فاطمة وذهب (كازانوفا) الى القول بأن هؤلاء الأشياع كانوا يسمون الفاطميين نسبة الى فاطمة بنت ابي مسلم وهؤلاء هم طائفة الخرمية [1] .

ويقال ان حركة (استاذ سيس) التى حدثت في عام ١٥٠ هـ هى امتداد لطلب الثأر فان استاذ سيس من صنائع أبي مسلم . او لعل الأمر كان صراع بين القوة الفارسية

---

(١) حسن ابراهيم ـ تاريخ الاسلام العباسي ج٢ ص١٠٢، ١٠٣ .

وعمد اتباعه ايضا الى نشر عقيدة تناسخ الارواح وادعوا ان أبا مسلم يؤمن بها وان روح آدم حلت في (عثمان ابن نهيك) رئيس حرس المنصور ، وان ابا جعفر المنصور ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ، وأنهم يطلبون رؤيته فلما طلع عليهم عثمان ليقنعهم قتلوه بسهم ونجا المنصور من حركتهم هذه التي ارادوا بها الانتقام لسيدهم . ونشأت بعد مقتله فرقة الخرمية التي يمكن ارجاع تسميتها الى قرية (خرم) قرب اردبيل وتسمي ايضا بالمسلمية . ومن ابرز اتباعها بابك الخرمي الذي خرج على المعتصم وشغل الدولة العباسية حيناً من الدهر (١) . والمسعودي يرى ان الخرمية هي الطائفة التي تدعى بالمسلمية نسبه اليه وانها تقول بامامته وقد اضطربت بعد وفاته وتنازعت (٢) .

وكثر طالبي الثأر لأبي مسلم ، وكان المقنع الخراساني

---

(١) شريف — الصراع بين الموالى والعرب ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) المسعودي — مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٣ .

والعربية فكان اهتمام المنصور بأمر هــــذه الحركات الثورية العقائدية شديدا ومثله اهتمام ابنـه المهدى وقائـده خازم بن خزيمة [1] . فاسحاق الترك حـين تمرد على أبي جعفر المنصور راح يدعو لابي مسلم فيما وراء النهر زاعمـاً انه محبوس وانه سيخرج في وقت معلوم [2] .

لهذا يرى البعض [3] ان مصرع ابي مسلم على يد المنصور كان من أكبر الصدمات التى عانتها القوميـة الايرانية ، وان المزدكيين انتهزوا هذه الفرصة وتحت الثأر لابي مسلم رفعوا راية العصيان بزعامة سنباذ وغيره كالمقنع ، واستاذ سيس .. وأيا كان الامر فان قتل أبي مسلم أتعب المنصور وأرقــــه سنوات [4] .

---

(١) الجومرد ـ داهية العرب ص ٩٦ ، ٢٩٧ .
(٢) عطوان ــ الشعراء الدولتين ص ٨٥ .
(٣) حسن محمود وزميله ــ العالم الاسلامي ص ٨٠ ، ٨١ .
(٤) محمد برانق ــ الوزراء العباسيون ج ١ ص ٥٧ .

وعلى هذا فان فتك المنصور بأبي مسلم، ونكبة الرشيد للبرامكة ووفاة الفضل بن سهل الغامضة في عهد المأمون دلائل صادقة على تنبه العباسيين الاوائل الى خطورة العناصر الفارسية وتطلع رجالها للسيطرة .

أبو مسلم في نظر المؤرخين :

يقول ابن الاثير : كان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأى وعقل وتدبير وحزم ومروؤة وقيل له بما نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء ؟ فقال : ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وشامخت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتي وادركت نهاية بغيتي [1] . ويقول ابن طباطبا : وكان ابو مسلم رجلا مهيبا داهية شجاعا لبيبا جريئا على الامور فطنا علما [2] ، ونقل الحصري في زهر

(١) ابن الاثير ـ الكامل جـ ٥ ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٢) ابن طباطبا ـ الفخري ص ١٣٥ .

الاداب عن ادريس بن معقل انه قال : بمثل أبي مسلم يدرك ثار ، وينفى عار ويؤكد عهد ، ويبرم عقد ، ويسهل وعر ويخاض غمر ، ويقلع ناب ، ويفتح باب [1] ، وذكر ابو مسلم عند الخليفة المأمون فقال: اجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بثقل الدول : الاسكندر ، وأردشير ، وأبو مسلم الخراساني [2] ، وسماه الاصفهاني : بقريع الزمان ، ومنير الظلمة ابي مسلم صاحب الدولة وناقلها بخراسان [3] . وسماه المسعودي : بصاحب الدولة العباسية [4] وياقوت يدعوه مرة بصاحب الدولة ومرة بصاحب الدعوة [5] .

ويقول فيه جميل مدور : أنه اكبر ملوك الإسلام ، ومن

---

(١) الحصري ـ زهر الاداب ج ٢ ص ١٠٢٥ .

(٢) ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٣) الاصبهاني ـ سنى الملوك ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) المسعودي ـ مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٥) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣ .

اشد النـاس بأسا ودهاء [١] .

وهناك من يرى أنه طاغية ذكيا وعامــــلا رئيسيـا في ايجاد الدولة وان واقعه ينطق بقوة سطوته فيها ويصوره الناس بانه خليفة ثاني يعمل بمحض رايه وحسب [٢] .

وأما جرجي زيدان فيقول انه : القائد العجيب الذي أتم الامر للعباسيين وسلم لهم الدولة [٣] ، وان له فضلا في تاسيسها اعظم من فضل عمرو بن العاص في خلافة معاوية ، لان عمرو نصر معاوية برايه واما أبو مسلم فانه نصر العباسيين بسيفــــه وقومه [٤] ، و (حتى) يرى . ان الفضل يرجع الى سيفه بعد سيف عبد الله في اقامة الدولة العباسية وانه كان يحكم مقـاطعة خراسان حكما مستقلا الى حد كبير [٥] .

---

(١) جميل مدور ـ حضارة الاسلام ص ٣١ .

(٢) أحمد خميس ـ العالم العربي ص ٨٧ ، ١١٥ .

(٣) جرجي زيدان ـ التمدن الاسلامى ج١ ، ٤ ص٩٤، ١٢٦ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) حتى ـ تاريخ العرب ج ٢ ص ٣٥٨ .

ويرى الدكتور حسن ابراهيم حسن ان اخلاص ابي مسلم وتفانيه في نصرة العباسيين امر لم يقم الدليل بعد على اضعافه او دحضه [1] . وجاء في كتاب (سيرملهمة) انه قائد حرب وزعيم روحي وواحد من رؤوس تلك الاسرة الثائرة التى انتهت ثورتها بتحطيم ملك بني امية وتدعيم خلافة أعدائهم العباسيين ، وأنه تعلق منذ صباه بطائفة الريدانية واخلص لقضية بني العباس ، فكان له أثر كبير في جمع الناس من حوله وتوجيه الفكر نحو قضيتهم السياسية وأنه ألف جيشا استطاع ان يجعله رهن اشارته مطيعا لاوامره مؤيدا لسياسته ، وكان له بين جنده منزلة رفعته الى مقام الزعماء الروحيين أصحاب الرسالات ، وانه من أولئك الذين خصتهم العناية القدسية بان يكونوا المشخصين لارادة الغيب ، ومن دوائر الجيش أخذت هذه الفكرة تنتشر وتذيع بين الناس اما ان أبا مسلم قد اعتقد أنه من أصحاب هذه الرسالة أم أنه تركها تذاع امتلاكا

---

(١) حسن ابراهيم ـ تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٠٣ .

لقلوب الناس والجند فذاك أمر لم يتفق عليه المؤرخون [1].

ويقال : أنه [2] وضع نواة حكومة عباسية مصغرة في خراسان ، وأنه كان مقدمة للبرامكة والطاهرين، والبويهيين، ولقد وضع أبو مسلم أساس الدولة الخراسانية التى خشى المنصور ان تتحقق في حياته فتحققت في عهد المامون باستقلال الطاهريين وان جند أبي مسلم مقدمة لعنصر الموالى الصاعد الى القوة والمجد .

بينما يرى الأستاذ محمد برانق : ان أبا مسلم لم يكن له أثر في توجيه سياسة الدولة في أى ناحية من نواحيها لان السيف تعجل رأسه ، وما بقى فيها من مدة كان في أثنــــاءها موضع الريبة والتهمة محوطا بسياج من المداراة والمصانعة ، مشغولا عن النظر فيا حوله بما خيل اليه من عز السلطـان ، وبنشوة النصر والظفر والقدرة على تاسيس ملك عريض بعد ان كان

(١) صمويل وزميله ـ سير ملهمة ص ١٧ ترجمة اسماعيل مظهر.
(٢) حسن محمود وزميله ـ العالم الاسلامي ص ٤٥ ، ٤٧ .

مولى مغمورا [1] . ويقول أحمد شلبي : وبقي أبو مسلم بعد سنة ١٣٢ ه الدرع الواقي للدولة الجديدة ، فهو يحبط كل مؤامرة تثور في وجهها [2] ويورد الدكتور فاروق عمر في كتابه طبيعة الدعوة العباسية مجموعة آراء لمؤرخين منهم : « موسكاتي » الذي يقول : ان أبا مسلم كان داعية مخلصا للعباسيين ، خدمهم أثناء الدعوة وبعد الانتصار ولم تظهر منه ميول علوية أو فارسية ، ويقول ان اسمه استغل من قبل الجماعات المعارضة للعباسيين بعد مقتله فطالبت الثورات الفارسية بالثأر له كما يرى البروفسور كاهين : بانه أصبح أسطورة بعد وفاته حيث تبناه الشيعة المتطرفون والفرس المتذمرون . وهناك من يقول : ان الروايات بالغت في تصوير دوره ، وان شعبيته لم تظهر بالشكل الذي تصوره لنا هذه الروايات إلا بعد مقتله حيث تبناه الثوار الايرانيون وطالبوا

---

(١) محمد برانق ـ الوزراء العباسيون ج ١ ص ٥٧ ، ٥٨ .
(٢) أحمد شلبي ـ التاريخ الاسلامي ج ٣ ص ٩٧ .

بثأره معتبرين اياه بطلا قوميا أو نبيا ايرانيا . مستغلين اسمه من أجل كسب أكبر عـــدد ممكن من الأنصار عن طريق التنديد بالظلم العباسي (١) وروى البلاذري في انساب الاشراف عن زياد بن صالح الخزاعي قوله في أبي مسلم : انه جائر ظالم يسير سير الجبـــابرة ، وأنه مخالف قد افسد قلوب أهل خراسان (٢) .

ومن البعض من اتهمه في معتقده ، مع ميل للعلويين : فالشهرستاني يقول عن الرزامية : انهم ظهروا في خراسان أيام أبي مسلم وقالوا له حظ في الامامة وادعوا حلول روح الاله فيه وأن أبا مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الأول واقتبس من دعاتهم العلوم التى اختصوا بها ، ويري أنه كتب الى الصادق بن جعفر بن محمد : أنه أظهر الكلمة ودعا الناس عن موالاة بني أمية الى موالاة أهل البيت فان

(١) عن فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٥١ ، ٢٥٢.
(٢) المصدر السابق نفسه .

قتل (به افريد) المتنبي الفارس الذي انتهز فرصة الدعوة وقام يحيى الزراد شتية ويظهرها بين المسلمين [١] .

ومن خص أبا مسلم بكتاب المؤلف الروائي (جرجي زيدان) وكعادته في عرض كثير من الأحداث التاريخية عن طريق الرواية او القصة المشوقة التي تضفي الظلال والصور على بعض الحقائق التاريخية فتزيد او تنقص منها . وكتاب (أبو مسلم الخراساني) لمؤلفه جرجي زيدان جاء به على هذا النمط الروائي ومن ضمن سلسلة ـ روايات تاريخ الاسلام ـ التي كتبها . والمرأة في رواياته عنصر اساسي . ومداد سيال في ريشته مما اوجد بعض او كثير من الخدوش والتشويهات على الاحداث التاريخية الاسلامية والعربية ولعل منا من سمع او قرأ له (فتاة غسان) عذراء قريش ، غادة كربلاء ، وعروس فرغانه ، وفتاة القيروان ... الخ) .

---

(١) الدكتور عبد الفتاح شحاته ـ دراسات في تاريخ العباسيين ج ١ ص ٢٠ .

رغبت فيه فلا مزيد عليك ، وان الصادق رد عليه : ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني فجاء الى ابن العباس بن محمد وقلده الخلافة [1] .

ويقول بروكلمان : « ان أبا مسلم اعتمد في دعايته على المعتقدات الايرانية القديمة ، ويظن أنه نشر مبدأ الحلول والتناسخ بين الأرواح وادعي بأن الروح الآلهة المقدسة قد حلت فيه بينما يرى (فري) بان : أبا مسلم كان مسلما من الطراز الأول ذلك لأن مصادرنا التاريخية لا تتهمه بالشرك او التطرف او الانحراف عن الدين ويضيف فري : بانه ظل مخلصا للعباسيين حتى وفاته [2] .

ويقول الدكتور شحاته : أنه كان مسلما غيورا وقد أسلم بدعوته عدد عظيم من الدهاقين وأعيان فارس كما أنه

---

(١) عن فاروق عمر ـ طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه .

وفتاة ابي مسلم الخراساني او محبوبته كما تخيلها المؤلف هي : جلنار ابنة دهقان مرو . وفي الصفحات الاولى من الرواية تطالعنا اسماء ابطالها . والكتاب او الرواية على الصحيح ليس فيها ما يروى غلة الباحث المؤرخ والفاحص المدقق للنصوص التاريخية وكل ما فيها خيال روائي مجنح يعيشه القارى لاهثا عبر مائتين وثلاث وخمسين صحيفة من الحجم الكبير .

واما الاستاذ محمد عبد الغني حسن فحديثه عن (ابي مسلم الخراساني) جاء به عرضا سريعاً مختصراً دون تحليل دقيق ولم يوثق مصادره ، ونشره ضمن سلسلة مشاهير العرب بحجم صغير .

ومن خلال هذا العرض السريع لمجمل اراء بعض المؤرخين القدماء والمحدثين في ابي مسلم ، وموقفهم من مكانته ، وديانته ، وتقويمه سياسيا فقد اصبح شخصية حملت المتناقضات .

هـذا هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية ومظهر الدولة في خراسان وموطد أركانها في المشرق . فهو قائد أعطى الدعوة العباسية محض اخلاصه في البداية بدون شك ، ولهذا الاخلاص أسباب لا يبعد ان يكون منها التقدير المتزايد من رجال الدعوة الاوائل كمحمد بن علي ، وابراهيم الإمام . فهم أعطوه حقه من التقدير ، الذي رفع من مكانته وأنساه ضعة نسبه وسابقة أسرته .. او لانه يحمل بين جنبه قلباً عصاميا طموحا وعزيمة جبارة فتاكه ولعل هذا ما جعل اوائل العباسيين يرشحونه لهـــذا المنصب الخطير فيخاطرون به فيكون عند حسن ظنهم . وأما في النهاية وبعد ما وطد اركانها في خراسان وما وراء النهر فلا يبعد أن داخله الغرور والخيلاء لأنه أحس أنه في سلطان من قومه ، وهذا ماجعل الداهية أبا جعفر المنصور يفتك به خوفا من سلطانه لا من ميوله المذهبية ان ثبتت . . والتى لم تمدنا المصادر التاريخية بنصوص موثوقة صادرة عنه يمكن

ان يحـــدد فيهـا وجهتـه الدينـة عدا ما قاله بعض المؤرخين الذين عرضنا لهم . ولعل شخصيته بعد موته استغلتها بعض المذاهب الدينية الحاقدة في المشرق على انتشار الإسلام دين الفطر . دين العدالة والمساوة فنادت بالثأر له مما جعل البعض من المؤرخين يقول انه يدين بها . والله اعلم .

وعلى اى حال في التاريخ حفظ لابي مسلم جدارته ومكانته كقائد عسكري وسياسي محنك استطاع أن يخلد ذكره رغم مرور اكثر من عشرة قرون في الصفحات الاولى من تاريخ الدولة العباسية .

واسأل الله في الختام ان اكون وفقت في جمع وتقديم مادة تاريخية يجد فيها القارىء المختص ما يعوض عليه وقت قراءتها . واحب ان اشير الى ان جزءاً كبيراً من متن هذا البحث او الكتاب قد قدم في صيف عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م قاعة بحث لاحدى الجامعات في القاهرة .

وصلى الله على نبينا محمد والله الموفق .



صورة أبي مسلم الخراساني
كما تخيلها جامعو (سير ملهمه) ص ١٧

مراجع الكتاب

أ ــ مصادر أصلية

١ ـ الابشيهى محمد بن أحمد أبي الفتح
المستطرف في كل فــن مستظرف
القاهرة / ١٩٤٢ م .

٢ ـ ابن الأثير عز الدين علي بن محمد
الكامل في التاريخ / بيروت / ١٩٦٥م .

٣ ـ الأربــلي عبد الرحمن سنبط قنيتو
خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير
الملوك / بغداد / مكتبة المتنبي .

٤ ـ الأصفهاني حمزة بن الحسن
تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء /
بيروت / ١٩٦١ م .

٥ ـ الثعـالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد
ثمـــار القلوب في المضاف والمنسوب /
القاهرة / ١٩٦٥ م .
٦ ـ الجهشياري محمد بن عبدوس
الوزراء والكتاب / القاهرة / ١٩٣٨م .
٧ ـ الحصري أبو اسحاق ابراهيم بن علي
زهـــر الآداب وثمر الألبـــاب /
القاهرة / ١٩٦٩ م .
٨ ـ ابن خلكان أحمد بن محمد
وفيات الاعيان / القاهرة / ١٩٤٨ م .
٩ ـ أبو محمد علي بن أحمد ين سعيد الاندلسي
جمهرة انساب العرب / دار المعارف مصر
ط٣ عام ١٣٩١ هـ تحقيق عبد السلام هارون.
١٠ ـ الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود
الاخبار الطوال / القاهرة ١٣٣٠ هـ .

١١ ـ الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الامامة والسياسة المنسوبة اليه
القاهرة / ١٩٥٧ م .

١٢ ـ السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر
تاريخ الخلفاء / القاهرة / ١٩٦٩ م .

١٣ ـ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير
تاريخ الامم والملوك / بيروت / دار
القاموس الحديث .

١٤ ـ ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا
الفخري في الآداب السلطانية والدولة
الإسلامية/ القاهرة مطبعة صبيح وأولاده

١٥ ـ ابن عبد ربه أحمد بن عبد ربه
العقد الفريد / القاهرة / ١٩٦٥ م .

١٦ ـ العصامي عبد الملك بن الحسين
سمط النجوم العوالى في أنباء الاوائل
والتوالي / القاهرة المطبعة السلفية .

١٧ - الصابي أبو الحسين هلال بن المحسن

رسوم دار الخلافة / بغداد / ١٩٦٤ م .

١٨ - ابن كثير اسماعيل بن عمر

البداية والنهاية / القاهرة / مطبعة السعادة.

١٩ - المسعودى علي بن الحسين

مروج الذهب / بيروت / دار الاندلس.

٢٠ - المقدسي المعروف بالبشاري

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

ليدن / ١٩٠٩ م .

٢١ - المقدسي مطهر بن طاهر

البدء والتاريخ / بيروت / مكتبة خياط

٢٢ - ابن النديم محمد بن اسحاق

كتاب الفهرست / بيروت / مكتبة خياط

٢٣ - اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب

تاريخ اليعقوبي / بيروت / ١٩٦٠ م .

٢٤ ـ ياقوت　　أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومى
معجم البلدان / القاهرة / ١٩٦٩ م .

ب ـ المصادر الحديثة

٢٥ ـ أمير علي　　سيد أمير علي
مختصر تاريخ العرب / ترجمة عفيف البعلبكي / بيروت / ١٩٦١ م .

٢٦ ـ برانق　　محمد أحمد برانق
الوزراء العباسيون / ج١ / القاهرة / ١٩٤٨

٢٧ ـ الجومرد　　عبد الجبار الجومرد
داهية العرب أبو جعفر المنصور
بيروت / ١٩٦٣ م .

٢٨ ـ حسن　　حسن ابراهيم
تاريخ الاسلام السياسي ج ٢
القاهرة / ١٩٦٤ م .

٢٩ ـ حسن محمد عبد الغني حسن
أبو مسلم الخراساني / سلسلة مشاهير العرب

٣٠ ـ حلمي محمد حلمي محمد
الخلافة والدولة في العصر العباسي
القاهر / ١٩٥٩م .

٣١ ـ حتى فيليب خوري
تاريخ العرب / ترجمة محمد نافع
القاهرة / ١٩٥٢ م .

٣٢ ـ الخضري محمد بك
محاضرات تاريخ الامم الإسلامية
(الدولة العباسية) القاهرة / ١٩٧٠ م .

٣٣ ـ خميس أحمد شيخ
العالم العربي في ماضيه وحاضره
بيروت / ١٩٦٦ م .

٣٤ ـ الخربوطلي علي حسن
المهدي العباسي سلسلة أعلام العرب
٥١ / القاهرة .

٣٥ ـ خطاب محمود شيت خطاب
قادة فتح بلاد فارس/ بيروت طبعة اول
عام ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٣٦ ـ رستم عبد السلام
أبو جعفر المنصور/ القاهرة/ ١٩٦٥ م .

٣٧ ـ زيدان جرجي زيدان
تاريخ التمدن الإسلامي / القاهرة
دار الهلال/ ج ط ٢ .

٣٨ ـ سرور محمد جمال الدين
الحياة السياسية في الدولة الإسلامية
خلال القرنين الاول والثاني الهجري
بيروت/ ١٩٦٦م .

٣٩ ـ سيديو أ ل. أ.
تاريخ العرب العام / ترجمة عادل زعيتر
القاهرة / ١٩٤٨ م .

٤٠ ـ شلبي أحمد شلبي
التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
ج ٣ / القاهرة ١٩٧٠ .

٤١ ـ الشريقي ابراهيم الشريقي
التاريخ الإسلامي خـــلال ١٤ قرنا
جده / ١٩٦٩ م .

٤٢ ـ الشريف أحمد ابراهيم الشريف
دور الحجاز في الحياة السياسة العامة في
القرنين ١ ، ٢ طبعة اول القـــاهرة
عام ١٩٦٨ م .

٤٣ ـ شحاته عبد الفتاح علي
دراسات في تاريخ العباسيين ج ١
القاهرة ١٩٧٠ م .

٤٤ ـ شريف محمد بديع شريف
الصراع بين الموالي والعرب
٤٥ ـ العدوى ابراهيم أحمد
المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية
القاهرة ١٩٦١ م .
٤٦ ـ عمر فاروق عمر
طبيعة الدعوة العباسية / بيروت ١٩٧٠م.
٤٧ ـ عطوان حسين عطوان
الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية
والعباسية / بيروت عام ١٩٧٤ م .
٤٨ ـ محمود حسن أحمد وزميله أحمد الشريف
العالم الاسلامي في العصر العباسي
القاهرة ١٩٦٦ م .
٤٩ ـ نجيب مصطفى نجيب
حماة الاسلام / بيروت / دار الكاتب العربي

٥٠ ـ نيسنسون صمويل نيسنسون ، وليام دي وايت
سير ملهمـــــة من الشرق والغرب /
تعريب اسماعيل مظهر .

الدوريـــــات

(١) نصوص ساعد اكتشافها على اعادة تقويم الدعوة العباسية : لفاروق عمر مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المجلد الاول ، السنة الاولى عام ١٩٧٠ م .

محتويات الكتاب

تصويب بعض الاخطاء المطبعية وغيرها كثير
ممن لايفوت فطنة القاريء

الصحيفة	السطر	الخطـــأ	الصواب
٤	١٤	تنادلها	تناولها
٥	١	فهى في	فهى من
٧	٣	بني	نبي
٧	٩	اقامت	إقامة
٨	٣	توليها	تولها
٨	٦	القصصي	القصصى
٨	٦	او لرواية	او للرواية
١٣	٥	حتى الى ابراهيم	حتى آل الى ابراهيم
١٤	٢	الخراسائي	الخراساني

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٧	وقيل انه الاكراد	وقيل انه من الاكراد
١٤	١٢	ابناء	إبنا
١٤	٨	يغيره	يغيرها
١٦	١١	أيام	أياماً
٢١	٣	من أشجع الناس . .	من أشجع الناس ؟
٢٥	٧	طوى	طي
٢٥	٨	؟	.
٢٥	٩	اتماما	واتماما
٢٥	١١	برزب	برززت
٢٦	١٣	فأبي	فأبى
٢٧	١٢	تنحي	تنحى
٢٩	٩	فقه	فقهه

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩	١٠	خذا	خذ
٣١	٧	يدعوا	يدع
٣٢	١٢	بن	ابن
٣٣	١	ابن	بن
٣٥	٧	اجتماعها	اجتماعهما
٣٦	٨	اذا	اذ
٣٧	١٠	الكلام	الكلاما
٣٧	١١	تحدت	تحدثه
٣٩	١٠	علي	على
٤١	٦	كعبد السلام	عبد السلام
٥٥	١٣	شخص	شخصي
٥٩	٢	وتزيا الدعوة	وتزيأ الدعاة

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٩	٨	باتجاهم	باتجاههم
٨١	٧	أبو	ابى
٨٢	٣	وبكثر	ويكثر
٨٣	٤	رفم	رقم
٨٣	٥	مؤرخا ومحدثاً مشهورا	مؤرخ ومحدث مشهور
٨٦	٦	تزويدا	تزيدا
٨٦	٧	صغ	صنع
٨٧	٨	يهدون	يهددون
٨٧	٩	يطشوا	بطشوا
٨٩	٨	تتاسخ	تناسخ
٩٥	٣	دخل	داخل
٩٥	٤	بن	أبنا

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٥	٨	أبو	أبا
٩٧	١٤	فارس	فارسي
١٠٠	٩	كان	كانت
١٠١	٣	فيمن	في
١٠٨	١١	حانة	حانت
١١٢	٥	مطيعين	مطيعون
١١٧	٨	رأيا خاصا	رأى ، خاص
١١٧	١٢	شيء	شيئا
١٢٣	١١	في	فيه
١٢٥	٦	اما سكت	أم أسكت
١٣٨	٨	نصرا	نصر
١٤١	١	قود	قواد
١٣٨	٩	طرفه	طرقه
١٤٩	١	مستشرقين	مستشرقون

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦١	٩	أخيه	أخاه
١٦٢	١٢	امور	أموراً
١٦٥	١	أشهرنا	اشرنا
١٧٦	١١	بحج	يحج
١٩٣	٦	فقرا	فقرأ
١٨١	١٠	سبعة عشرة الف	سبعة عشر الف
١٩٤	٩	ابا	ابو
١٩٥	٢	أبي	أبى
٢٠٠	٦	تعقد	تقعد
٢٠٢	١٣	وكثر طالبى	وكثر طالبو
٢٠٦	٢	ثار	ثأر
٢٠٦	٧	ابى مسلم	ابا مسلم
٢٠٨	٩	لاوامره	لأوامره

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٩	٣	الطاهرين	الطاهريين
٢٠٩	١٠	أثناءها	اثنائها
٢١١	١	معتبرين اياه	معتبرينه
٢١٢	٦	وادعي بأن الروح	وادعى بأن روح
٢١٣	١	الفارس	الفارسى
٢١٣	١٠	بعض او كثير	بعضاً او كثيراً
٢١٦	١	الدنية	الدينية
٢٢٦	٦	في	فا